النداء

اسبوعية - سياسية - عامة

الاربعاء ٦ ابريل ٢٠٠٥ العدد (٤) | Wed. 6 Apr. 2005 No. (4) | 30 ريالاً | 12 صفحة

إعتقال عنصر من القاعدة واجراءات مشددة في جولدمور

■ عدن - «النداء»

قالت مصادر امنية ان اجهزة الامن بمدينة عدن اتخذت اجراءات امنية مشددة في منطقة جولدمور بعد معلومات تفيد بان عملاً ارهابياً مفترضاً سيطال فندق شيراتون عدن من قبل عناصر تعتقد الأجهزة الأمنية انهم من تنظيم القاعدة.

واغلقت الاجهزة الامنية المنطقة بدءاً من مساء امس، وسدّت الطرق المؤدية الفندق بقطع اسمنتية ومنعت دخول السيارات الى مربع الفندق. فيما أخضع الزائرون ومرتادو الأندية الليلية في محيط الفندق لعمليات تفتيش دقيقة من قبل رجال الأمن، وشوهدت زوارق حربية تابعة لقوات خفر السواحل رابضة على شاطئ جولدمور على مقربة من الواجهة الخلفية للفندق.

وقال أهالٍ ان المشهد الأمني عاد من جديد ليذكر سكان المنطقة وعدن بصورة عامة بالحالة الأمنية التي رافقت حادث المدمرة «كول».

الى ذلك كشفت مصادر أمنية عن حملة ملاحقات ومداهمات واسعة نفذت مؤخراً ضد جماعات متشددة، شملت عناصر عائدة من أفغانستان.

وقالت إن عديدين تم إيقافهم خلال الاسبوعين الماضيين في عدن وابين.

وافادت بان الحملة جاءت إثر تلقي الأجهزة معلومات عن خلية ذات صلة بتنظيم القاعدة تخطط لتنفيذ عمليات إرهابية ضد مصالح حكومية وأجنبية في صنعاء وعدن.

وذكرت ان الحملة تمكنت من القاء القبض على عنصر رئيسي في الخلية قالت إنه يحمل جنسية باكستانية وإن اعتقاله تم في عدن الاسبوع الماضي، وإن التحقيق معه يجري حالياً في صنعاء.

واضافت المصادر بان المعتقل تولى مهمة استقطاب عناصر للتنظيم.

التتمة في الصفحة ٢

انهيار الهدنة والقوات تزحف باتجاه نشور

الشيخ الأحمر يرهن تدخله بموافقة الرئيس

■ صعدة - صنعا - «النداء»

انهارت الهدنة التي استمرت مدة ٢٤ ساعة بين القوات الحكومية واتباع بدر الدين الحوثي، وتجددت المواجهات صباح اليوم بعد أن اشترط المسلحون إسقاط مطلب تسليم انفسهم للقوات الحكومية.

وشهدت مناطق نشور وسحار وضواحي مدينة صعدة اشتباكات متفرقة ادت الى اصابة خمسة من مرافقي الامين العام للمجلس المحلي للمحافظة حسن مناع في ذاتي كمين ينصبه له انصار الحوثي خلال اسبوع.

ووفق مصادر محلية، فإن وحدات من الجيش بينها وحدات من قوات مكافحة الارهاب تمكنت من الدخول الى منطقة الرزامات، إلاّ انها لم تواجه باي مقاومة، حيث كان المسلحون من اتباع الحوثي بقيادة عبدالله الرزامي قد انسحبوا -وفق ما يقول قادة ميدانيون- الى وادي نشور، وبهدف جر القوات الى الوادي لاصطيادها.

التتمة في الصفحة ٢

بين إحالة دارفور للمحكمة وتنصيب الطالباني للعراق: هل تكون الدولة العربية أقرب لمواطنيها؟

■ كتب - نبيل الصوفي

بعد أيام من إقرار مجلس الأمن إحالة المتهمين بارتكاب جرائم حرب في دار فور السودانية إلى محكمة العدل الدولية، اعلن في العراق عن وصول أول مواطن كردي بالانتخاب غير المباشر إلى كرسي الرجل الأول في الدولة العربية المحتلة «العراق».

وبين القرار الأممي الأول والإجراء العراقي الثاني، كانت الأمم المتحدة اطلقت تقريرها عن حالة التنمية الذي كان شعاره هذه المرة: «الحرية الثقافية في عالمنا المتنوع».

«فالتنمية البشرية مبنية في المقام الأول وقبل كل شيء على السماح للناس بان يعيشوا نوع الحياة الذي يختارونه وعلى تزويدهم بالأدوات المناسبة والفرص المواتية لتقرير تلك الخيارات» كما قال مارك مالوك براون المدير التنفيذي لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي في مقدمته للتقرير الأممي الذي يأتي ليدافع عن التنوع في مواجهة نزعات الإقصاء التي تغذيها الأحاديث عن صراع الأديان والحضارات والقوميات والمناطق.

وإذا كنا في العالم العربي، وفي اليمن لنا من ذلك نصيب، لازلنا نعيش -رغم كل المآسي التي رأيناها رأي العين- تحت مطارق الصراعات التي تتستر بالعرق أو بالطائفة أو بالخطاب، وهي في حقيقتها تعبير عن غياب دولة المواطنة، ونظام الحكم الصالح، فإن مثل هذين الإجرائين: الاممي أو العراقي، رسالة غاية في الوضوح لمن يهمه تجنب إرهاق مجتمعاته بمزيد من التدخلات الخارجية.

قد يقلل من الإنجاز العراقي ان رئيسه أنتخب وسط دوي المدافع التي تطحن العراق، غير ان الرسالة لابد وان تُقرأ ليستفاد منها، حيث ان الطالباني يظل أول مواطن من اقلية قومية في العالم العربي يرأس بلدا خاض فيه مختلف صراعاته، سواء داخل القومية الكردية من أجل الوجود السياسي، او داخل العراق من أجل الوجود العراقي.

وتظل مشكلة دارفور تعبيراً عن ان الدولة العربية بمكنها إغلاق منافذ التدخلات إذا هي أحسنت الاصغاء لمطالب مواطنيها دونما تقاعس.

ويمكن لعمر البشير الذي اقسم انه لن يسلم اي مواطن سوداني لاي جهة خارجية -تعبيراً عن رفضه القرار الدولي- ان يتذكر ان مواطنيه في دار فور يستحقون ايضا ان يظهر انه اكثر حمية عليهم من الابدي التي ننفق معه انها لايهمها مصلحة السودان إلا إذا كانت لها مصلحة اخرى.

شاهدها صدام وتزامنت مع استمرار القتال

أول رئيس كردي للعراق

بعد مداولات طويلة أعلن اليوم الأربعاء أن الجمعية الوطنية العراقية (البرلمان) انتخبت الزعيم الكردي جلال الطالباني رئيسا للعراق، وغازي عجيل الياور -رئيس الفترة الانتقالية-، وعادل عبد المهدي -وزير المالية- نائبين له، وذلك بمقتضى اتفاق سياسي دعم به رئيس كردي ونائبان، الأول من السنة والثاني من الشيعة.

وصوت لصالح الطالباني ٢٢٨ عضوا من أعضاء البرلمان الـ ٢٥٧ الذين حضروا جلسة الأربعاء بينما امتنع ٢٩ عن التصويت.

وفي كلمته الأولى عقب انتخابه وعد الطالباني الشعب العراقي بأن يكون طوع إرادته، متعهدا بتوفير الظروف التي تؤدي في النهاية إلى رحيل القوات الأجنبية.

التتمة في الصفحة ٢

مسؤولون في لجنة الانتخابات:

لا تعديل على الدوائر قبل الانتخابات الرئاسية

■ «النداء» - خاص

اكد مسؤولون في اللجنة العليا للانتخابات ان الإعداد للانتخابات الرئاسية والمحلية العام المقبل تتصدر اهتماماتهم حالياً، وان نتائج التعداد السكاني لا تستوجب إعادة النظر في تقسيم الدوائر الانتخابية.

وقال عبده محمد الجندي رئيس قطاع الإعلام في لجنة الانتخابات -في تصريحات ادلى بها لـ«النداء»- إن الانتخابات الرئاسية ستنظم في إطار ما هو قائم من تقسيم إنتخابي، ونبه إلى تعقيدات مختلفة تفرض قدراً من التروي والحوار قبل إدراج أي تغيير على التقسيم الحالي للدوائر الانتخابية.

وذكر الدكتور محمد السياني رئيس قطاع التخطيط والشؤون الفنية باللجنة في تصريح ممائل إن النتائج الأولية للتعداد السكاني «ليست بعيدة عن المعطيات الواردة في السجل الإنتخابي» ولفت إلى صعوبات تواجهها اللجنة نتيجة جمود بعض النصوص في القانون وعدم واقعيتها، موضحاً بان اللجنة هيئة منفذة للقانون، لكنها في حال تطوير القانون سوف تتقدم بمقترحات في الجوانب الاجرائية لتسهيل عمل اللجنة والناخب.

تفاصيل في الصفحة ٥

الصيادون.. بين قهرين: الخفر الارتيري والمراكب التجارية

■ الحديدة - فتحي ابو النصر

تتشمسهم المكيدة ويليلهم القهر
بسطاء يعانون باستمرار

واذ تضج صرخاتهم عند ابواب المسؤولين وتضيع، فانهم التحرقون مزيدا داخل اتون التعب اليومي الصلف

غير ان الملفت في ملامحهم الطيبة صرامة انهم القاهرون للمستحيل بالرغم من هول ماسيهم

.مشكلتهم المتكومة منذ امد:-

تجاوزات شركات الاصطياد الاجنبية وفجائع التحرشات المتكررة الـ باتت تطالهم من قبل السلطات الارتيرية على خلفية النزاع الحاصل مابينها وسلطات صنعاء، حول مناطق الصيد المشتركة بين الجانبين وفقا للحكم الصادر من محكمة العدل الدولية بشان قضية حنيش.

فاضافة الى اموال البحر والطبيعة منكوبون هم الصيادون اليمنيون بعبث مراكب الاصطياد التجاري داخل المياه الاقليمية الى جانب المداهمات المتنامية ضدهم والاعتقالات وحجز قواربهم من قبل السلطات الارتيرية.

بمرارة وضجر بالغين تحدث لـ (النداء) الصياد رزقي عطا بلكنة مفعمة الطيبة.

رزقي البالغ ٢٨عاما قال باقتضاب اختزل فيه معاناته ورفاقه «يا اخي اتعبونا، اتعبونا يا اخي اتعبهم الله.. الصيادين الاجانب من جانب وعساكر ارتيريا من جانب ومسؤولينا مطنشين».

والمعلوم ان قضية شركات الصيد المخالفة في المياة اليمنية مازالت بلاحل حقيقي منذ زمن.

الاف الصيادين تمس رزقهم هذي القضية وتكاد تضرب مصدر عيشهم الوحيد في زوال عبث وتخريب عارمين تسببها مراكب الاصطياد التجاري في بيئة بحرية خصبة لم تستثمر بعد كما ينبغي.

الامر بالطبع لايقف عند حد تدمير هذه المراكب للمراعي السمكية والشعب المرجانية بسبب اعمال التجريف التي ترتكبها، مايعد جريمة ضد البيئة، بل يزيد الى عدم استطاعة البحارة اليمنيين الاقتراب من المناطق التي تشغلها -وهي كبيرة حد تاكيد من التقينامم- خوفاً من تقطع شباكهم مايحد من محصولهم السمكي الذي تسيطر عليه هذه المراكب التجارية وهي ضخمة مجهزة باحدث التقنيات كما بالاسلحة ايضا.

الصياد مصطفى حسين الذي يعول اكثر من ١٥فردا يتعيشون على رزقه البحري المتضائل قال لـ(النداء) «لقد اصبحت هذه القضية هما وقلقا بالنسبة لنا.. نشهدها بشكل دائم وزادت في الاونة الاخيرة لعدم وجود اي رقابة حقيقية من قبل المسؤولين في خفر السواحل ووزارة الثروة السمكية».

بحسب مصطفى فان لامبالاة الجهات المختصة تقف خلف تصاعد وتيرة هذه الجرائم ضدهم ومصدر عيشهم والمياه اليمنية عموماً في حين ان الاذلال هو الفعل الاقل الذي يكيله الارتيريون لصيادي اليمن غالبا وسط البحر.. هذا خلافا للضرب والاعتقالات التي اقدم عليها الخفر الارتيري

التتمة في الصفحة ٢

سطو منظم على أراض زراعية بوادي حضرموت

■ وادي حضرموت - عوض كشميم

تزايدت، الآونة الأخيرة، ظاهرة السطو والتعدي على حيازة مساحات واسعة من الأراضي الزراعية داخل حضرموت بدافع الادعاء بملكيتها فيما بعد شمل الأخرى ممسح قام به مشروع تطوير وادي حضرموت الزراعي. وافادت مصادر رسمية تعمل في المشروع لـ«النداء» بانه تم مسح ٧٠م هكتاراً من أرض «البؤر» الزراعية في قطاع «عندل» مديرية «حريضة» مع حفر ١٢ بئراً ارتوازية جديدة ضمن مشروع الخطة الثالثة للمشروع. وذكرت المصادر نفسها ان المشروع مهدد بالخطر، وان المساحة طالتها ايادٍ بصورة غير مشروعة.

ويشار ان مساحات زراعية بُنيتها مزارع للدولة في وادي حضرموت، كانت

التتمة في الصفحة ٢

لقاء تحاوري صحي وان كان بلا روشتة

حزبيات يبحثن عن علامة (+)!!

■ تقرير - غيداء الصبري

رغم طابعه الشخصي، يمكن وصفه بالجاد. فاللقاء المنعقد الاثنين الماضي بمنزل رئيسة اتحاد نساء اليمن «رمزية الارياني» كان تقريبياً وتحاورياً دون توصيات أوروشتة توصيف. وعلى نحو مألوف طرحت قضايا المرأة، والمرأة الحزبية بالذات، وزيادة حضورها في البرلمان والمجالس المحلية. سيما وان الحاضرات على الطاولة تنظيميات في أحزاب كـ(المؤتمر - الاصلاح - الاشتراكي - الناصري)، بحكم عملها كمساعدة في «مجموعة ليوادوارد» المعنية بتنظيم القواعد الشعبية تحدثت كريستين هافرت -مدير البرامج النسائية في المعهد الديمقراطي الامريكي- عن جزئيتين رئيسيتين فيما يتعلق بتنمية الحضور السياسي للمرأة، اولاهما تتعلق بتطوير مهارات وامكانات المرأة الحزبية نفسها، ووعيها السياسي والأخرى ترتبط بالحزب الذي تنتمي اليه، والمسؤول عن الاختيار المناسب للمرشحات وجودة الحملة الانتخابية.

سبابة الاتهام وجهتها منى باشراحيل إلى ترسانة العادات والتقاليد المجتمعية، باعتبارها عائقاً اساسياً.. يتضاف إلى ذلك ضعف التوعية القانونية من قبل المجتمع والأسرة. وجزمت باشراحيل باستحالة التغيير ما لم يلازم القوانين، الغائبة أصلاً، ارادة سياسية حقيقية.

نفس الطرح ادلت به أمة السلام رجاء (الإصلاح)، ولكن بطريقة إسلامية. وطبعاً اشادت السيدة حسينية بدعم الرئيس للمرأة وباتحاد نساء اليمن كمظلة للتجمعات النسوية الحزبية.

من جهتها تساءلت المؤتمرية فوزية نعمان عن آلية اقناع الاحزاب بوجود المرأة في اماكن يمكن وصفها بالشطرنجية في اجندتها السياسية. ولم تجب.

الرئيسة الارياني لم تقبل باي شماعة، معتبرة العلة وحدها في المرأة نفسها.

جلسات تحاورية كهذه هامة نوعاً ما وتحتاج الى علامة (+)، وهذا ما اوصت المجتمعات به.

الفريق الأمني يعود من جوانتانامو خالي الوفاض

عاد فريق أمني كانت الحكومة قد أرسلته إلى الولايات المتحدة للتأكد من هوية المعتقلين اليمنيين في قاعدة جوانتانامو دون ان يحقق اية نتائج تذكر.

وطبقاً لما قالته مصادر عليمة لـ«النداء» فان الوفد الذي يراسه مسؤول رفيع في جهاز الأمن القومي عاد قبل ثلاثة أيام بعدما أمضى اسبوعين في الولايات المتحدة لمناقشة ترتيبات نقل عدد من المعتقلين اليمنيين من القاعدة الأمريكية إلى اليمن والاجراءات المطلوب اتخاذها حيال هؤلاء.

المصادر ذاتها اكدت أن قاضية امريكية احبطت صفقة كانت الحكومتان الأمريكية واليمنية قد اتفقتا على ابرامها تقضي بتسليم الفريق الأمني ثلاثة عشر معتقلاً لتتم محاكمتهم وفقاً للقوانين الوطنية.

وأكد المحامون الذين تطوعوا للدفاع عن المعتقلين في طلب قدموه إلى قاضية في محكمة الاستئناف أن موكليهم يواجهون مخاطر بقائهم في السجن لمدة طويلة دون محاكمة أو تعرضهم للتعذيب إن سلموا للسلطات اليمنية.

وكانت المحكمة الفيدرالية قد اوقفت قبل شهرين عملية مماثلة لنقل هؤلاء إلى الاراضي اليمنية بعد أن ابدت وزارة الدفاع الامريكية رغبتها بنقل المعتقلين الثلاثة عشر إلى بلد صديق لتتم محاكمتهم هناك.

الوفد الأمني المكون من ثلاثة مسؤولين في جهاز الأمن القومي والأمن السياسي وإدارة مكافحة الارهاب بوزارة الداخلية اطلع من الامريكيين على البيانات الشخصية الخاصة بالمعتقلين للتأكد من صدق هوياتهم حيث وان عدداً من المتطرفين الاسلاميين كانوا قد استخدموا جوازات سفر يمنية عند ذهابهم إلى أفغانستان.

ووفقاً للمصادر فإن غالبية القائمة التي تضم مائة وستة اشخاص هم مواطنون يمنيون.

وكان سجين مغربي قد أكد عند عودته إلى بلاده أن السعوديين يمثلون المرتبة الأولى في عدد المعتقلين، إذ يتجاوز عددهم المائتين يليهم اليمنيون ثم بقية البلدان.

وأكد السجين المغربي انهم قد تعرضوا لوسائل شتى من التعذيب الجسدي والنفسي بهدف إجبارهم على الاعتراف بالانتماء لتنظيم القاعدة، وناشد الحكومات العربية التدخل لانقاذ رعاياها من الأوضاع التي يعيشونها.

تدشين المشروع الدنمركي لتقوية الاعلام اليمني

اكد حافظ البكاري امين عام نقابة الصحفيين اليمنيين ان البرنامج الدنمركي لتطوير قطاع الاعلام في الشرق الأوسط وشمال افريقيا سيدشن العمل به اليوم الاربعاء في كوبنهاجن في الدنمارك بمشاركة اربع دول عربية إلى جانب إيران.

وقال البكاري الذي يحضر أول اجتماع دوري لمنسقي البرنامج في الدنمارك أن البرنامج سيدشنه الاتحاد الدولي للصحفيين الذي وقعت النقابة عقداً معه الشهر الماضي وخوله البرنامج الدنمركي الإشراف على المشروع.

ويهدف المشروع إلى تقوية قطاع الاعلام ويتضمن محور تقوية نقابة الصحافيين اليمنيين.

الشيخ الأحمر

(تتمة الصفحة الأولى)

وقال الشيخ صالح بن شاجع -شيخ وائلة- إنه التقى بالرزامي الثلاثا.. وان الأخير أبدى استعداده لوقف المواجهات وتسريح المسلحين الذين يقاتلون معه، إلاّ انه اشترط عدم تسليم أي من المطلوبين للسلطات بتهمة مهاجمة دوريات الجيش والشرطة.

وكان الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر -رئيس مجلس النواب- قد التقى عصر الثلاثاء في منزله عدداً من العلماء، بينهم محمد المنصور وحمود المؤيد وعلي عباس شرف الدين وأحمد الشامي.

وعلمت «النداء» أن اللقاء كرس لمناقشة التصعيد الخطير في صعدة، والذي ينذر بتوسع نطاق المواجهات الى خارج المحافظة. وقالت المصادر ان الشيخ الاحمر اشترط موافقة الرئيس علي عبدالله صالح للتدخل في الوساطة والخروج بحلول لانهاء العمليات العسكرية.

وشهدت الأيام الماضية عمليات محدودة قام بها مجهولون ترجح الأجهزة الأمنة صلتهم بانصار بدر الدين الحوثي- ضد عناصر امنية في محافظات صنعاء وذمار وتعز فضلاً عن مدينة صعدة.

وكان قائد المنطقة الميداني أعلن الاربعاء الماضي قرب الانتهاء من العمليات العسكرية، وان القضاء على ما وصفه بالتمرد لن يستغرق اكثر من ساعات. لكن مصادر مؤكدة أبدت خشيتها من اتساع نطاق المواجهات التي زادت حدتها أمس الاربعاء مع قبائل همدان بن زيد، ولمّحت الى أن الملمح القبلي برز في المواجهات الاخيرة، خلافاً لما كان عليه الأمر في مواجهات الصيف الماضي التي اكتسبت بعداً عقائدياً لدى انصار حسين بدر الدين الحوثي، الذي لقي مصرعه سبتمبر الماضي، وأعلنت وزارة الداخلية حينها الانتهاء من العمليات العسكرية.

إلاّ أن المواجهات تجددت الاسبوع قبل الماضي بعد ما تبادل بدر الدين الحوثي والحكومة الاتهامات بالاخلال بالالتزامات التي ابرمت بين الطرفين، الخريف الماضي.

وتلقت «النداء» بيان مناشدة منسوب الى من وصفوا انفسهم بـ«المدافعين من أبناء همدان صعدة المعتدى عليها»، اشاروا فيه الى وفائهم بكل شروط الدولة، في الوقت الذي لم تنفذ فيه الدولة شروطها باطلاق المساجين واعادة ما دمرته الحرب الأولى.

ونفوا في بيانهم الاعتداء على العسكر، وقالوا انهم مدافعون عن انفسهم وكرامتهم. مؤكدين مضيهم على نهج حسين بدر الدين الحوثي.

وعلى صعيد الوساطات علمت «النداء» فشل لجنة الوساطة التي كان مقرراً وصولها الى الرزامات برئاسة احمد الشامي -الامين العام لحزب الحق- وتضم علماء دين وشيوخ قبائل وشخصيات اجتماعية، واكدت المصادر لـ«النداء» عدم توصل لجنة الوساطة الى سقف مشترك يمكن معه التفاهم والحوار مع الحوثي الأب عبدالله الرزامي.

وفيما انتشرت الخبار عن هدوء نسبي الثلاثاء الماضي، اكدت مصادر عسكرية وصول المواجهات الى ذروتها أمس الاربعاء.. مع تشديد الخناق على المسلحين وحصرهم في اماكن ضيقة.

ونفى العميد الركن محمد طويق -مدير امن المحافظة- تعرضه لأي اصابات جراء الكمين الذي نصب له ممن يعتقد انهم انصار الحوثي الأب الذين نصبوا كميناً آخر لأمين عام المجلس المحلي بالمحافظة، إلا انه لم يصب هو الآخر -بحسب المصادر ذاتها-.

وعقد محافظ محافظة صعدة اجتماعاً خاصاً لقيادات المحافظة والمجلس المحلي ناقش خلاله استهداف القيادات المحلية.

اعتقال عنصر

(تتمة الصفحة الأولى)

وانه دفع اكثر من ١٠٠ الف ريال ليحصل على بطاقة هوية شخصية من مديرية مودية وإن عناصر يمنية من الأفغان العرب ساعدته على ذلك.

وما تزال الاجهزة الأمنية تتعقب اثر ثلاثة آخرين من أفراد الخلية.

[redacted] وقت سابق ثمانية متشددين

أول رئيس

(تتمة الصفحة الأولى)

ومع أن الطالباني من شخصيات الصراع السابق لسقوط نظام صدام حسين، فقد وعد في كلمته أيضا بالعمل على إيجاد «عراق جديد خال من الاضطهاد الطائفي والاضطهاد القومي والتسلط والطغيان، وإقامة دولة عراقية مستقلة وموحدة على أسس من الديمقراطية والفيدرالية وحقوق الإنسان وحق المواطنة المتساوية للجميع، واحترام الهوية الإسلامية للشعب العراقي باعتبار الإسلام دين الدولة ومصدرا للتشريع مع الاحترام الكامل للأديان الأخرى».

وأضاف الطالباني -مبينا الخطوط العريضة والمبادئ، التي سترتكز عليها سياسته للفترة الانتقالية المقبلة- انه سيعمل «مع المؤسسات الدستورية الأخرى على إيجاد حكم ديمقراطي يصون الحريات وحقوق الإنسان العامة والخاصة، ويسعى لاجتثاث الإرهاب الإجرامي والفساد المستشري والتلاعب بأموال الشعب، واستكمال الاستقلال الوطني».

جدير بالذكر أن الرئيس العراقي السابق صدام حسين، وعشرة من رموز نظامه، شاهدوا جلسة الانتخابات التي بثت وقائعها على الهواء مباشرة.

انتخاب الرئاسة العراقية جاء بعد أيام من انتخاب المرشح السني حاجم الحسني الذي كان يشغل منصب وزير الصناعة في الحكومة المؤقتة، رئيسا لها بحضور ٢٤١ عضوا من ٢٧٥.

جلال حسام الدين الطالباني من مواليد ١٩٣٣ في قرية كلكان القريبة من دوكان، وقد خاض صراعات داخل المربع السياسي الكردي مع غريمه مصطفى برزاني، أو في إطار الصراع الكردي ضد الأنظمة المتعاقبة التي حكمت بغداد.

سطو منظم

(تتمة الصفحة الأولى)

تخضع للمشاريع اليمنية السوفيتية (سابقاً)، تعرضت للسطو، تقديرها إلى نحو ٩ مزارع وتبلغ مساحاتها ما حوالى ٣ الف فداناً جميعها عطلت تشغيلها وقدرتها الإنتاجية منذ ما بعد حرب صيف ١٩٩٤ باستثناء بعض الأراضي الزراعية، الأمر الذي أعاق نشاط التنمية الزراعية و الإنتاجية في المحافظة.

وكشفت مصادر اخرى تعدد أوجه الصرف بين مكاتب الاستثمار والزراعة وعقارات وأراضي الدولة.

وقال أهالي من مديريتي «دوعن» و«حريضة» أن فريقاً هندسياً قام مؤخراً بأجراء عملية مسح للمنتفعين وبعض المسئولين في قطاع «عندل» و«حريضة» خرقاً لتوجيهات عليا بعدم صرف أي مساحات زراعية أو سكنية.

من جهته، أكد مكتب مصلحة السجل العقاري عدم توثيقه أي عقد انتفاع يخص أراضي الدولة، أو حضور إثبات ملكيته الخاصة عن هذه الادعاءات التي برزت مؤخراً.

وتأتي هذه التطورات في حين يتجاذب تبعيتي مديريتي «حريضة» و«عمد» الإدارية والمالية ساحل حضرموت «المكلا» و وادي حضرموت و الصحراء «سيئون».

الصيادون بين

(تتمة الصفحة الأولى)

مؤخرا بينما لايزال عشرات من الصيادين اليمنيين محتجزين هناك برفقة قواربهم -منبع رزقهم العسير.

وبالرغم من تكرر نداءات الخارجية اليمنية مطالبة بالافراج عن هؤلاء الا ان صيادين اجمعوا في تصريحات متفرقة لـ(النداء) انها متقاعسة امام قضيتهم حيث ظهرت بصورة لاتحترمهم كمواطنين حد توضيحاتهم فان هذه الممارسات من الجانب الارتيري تزداد في المواسم التي تكثر فيها الاسماك وفي العادة يتعرض صيادون يمنيون للضرب والاهانات من جانب جنود ارتيريين في عتمة الليل. وذلك على نحو مباغت فادح الالم لتعنته الكبير.

■ «النداء» تنشر الاسبوع القادم تحقيقا مفصلا من عمق البحر.. عن الاهوال التي تتعرض لها هذه الفئة وخسائرها يوما اثر آخر

النداء
اسبوعية.. سياسية.. عامة
الناشر رئيس التحرير:
سامي غالب
صنعاء- الدائري الغربي- جولة الجامعة القديمة - عمارة الخير- شقة رقم (١٢)
تلفاكس: (٤٠٣١٩١) ص.ب: (١٢٠٧٠)

لبنـان.. اشتبـاك الداخـل والخـارج

عبد الباري طاهر

منذ إعلان استقلال لبنان ٢٥ مارس ٤٣ ولبنان واقعة تحت نيران العامل الخارجي الضاغط. وكان الخارج الركي ثم الغربي ثانياً غالباً ما يتحالف مع أطراف داخلية فيسند الخارج الداخل والعكس صحيح.

لقد عانت بلاد الشام الامرين من الاحتلال التركي وكانت معاناة المسيحيين اكثر مرارة ودموية.

وعقب الحرب الكونية الثانية احتلت فرنسا لبنان وكانت المقاومة ضعيفة بسبب التناقضات الطائفية التي لازمت إنشاء الكيان اللبناني واعتبرت من أهم عوامل تكوينه.

ولعبت فرنسا بالورقة إياها لصالح زعماء طائفة معينة لتضمن ولاءها وليبقى نفوذها في لبنان حتى بعد إلغاء الانتداب.

كان التجاذب بين زعماء الطوائف في الداخل غالباً ما يجر أطرافاً خارجية. وكانت الاطراف الخارجية هي الاخرى حريصة على اللعب بهذه الورقة الموجودة فعلاً.

والملمح المهم ان الازمات الدورية والحالية التي يشهدها لبنان ليست جديدة. واللافت انها ايضاً من صنع جدل الطوائف في الداخل واشتباكها وعلاقاتها بالخارج.

فازمة تعديل الدستور والتمديد قد تكررت اكثر من مرة. وربما كان بشارة الخوري هو اول من اقدم على تعديل الدستور والتمديد لنفسه ست سنوات غير انه لم يكتب له إكمالها.

ولم تكن حـرب ٥٧ - ٥٨ وإنزال القوات الامريكية إلى شواطئ بيروت بعيدة عن هذا السياق. فقد انقسمت الزعامات اللبنانية على نفسها ووقفت بعض الاطراف السياسية «الطائفية» إلى جانب التدخل الاجنبي الذي استنجدت به في مواجهة أطراف سياسية وطائفية أخرى.

وكان البعد القومي للمعركة حاضراً بفضل زعامة الرئيس عبد الناصر الذي كان يخوض معركة مجيدة ضد حلف بغداد الذي أراد الرئيس كميل شمعون الانضمام اليه والاحتماء به.

ومرة أخرى تجري محاولة لتعديل الدستور والتمديد للرئيس فؤاد شهاب الا انه قد رفض ذلك مع رفض قطاعات كثيرة للتمديد.

والحقيقة أن قضية تعديل الدستور أو تعليقة ظلت موجودة منذ ما قبل الاستقلال ٤٣ وقد كانت الاطراف المختلفة غالباً ما تتمترس من خلف الاستحقاقات الدستورية.

وقد كانت السبعينات ذروة جدل الخارج والداخل بعد انتقال عشرات الآلاف من المقاتلين الفلسطينيين إلى لبنان فراراً من جحيم ايلول الاسود في الاردن.

تحـولت ارض لبنان إلى مـيـدان واسع لمعركة يومية و دولية بكل المعنى. وكانت إسرائيل و امريكا في الطرف المقابل.

في العام ٧٥ اجتاحت سوريا لبنان ضمن توافق عربي ودولي لحماية الطرف الاضعف في لعبة الحرب التي اشعلها زعماء موارنة حفاظاً على القضية المذاعية وكان القرار حكيماً ويستجيب للاطراف الدولية المختلفة و المعادية بما فيها امريكا وإسرائيل. ويخـدم الحـفـاظ على وضع لا يمكن تجاوزه حينها.

لقد احدثت الفتن الطائفية شرخاً عـمـيـقاً في العـلاقـات الوطنية بين الطوائف اللبنانية ومـهـد الشرخ بين هذه الطوائف للتـدخـل الاوربي الذي تحول إلى حماية وكرس التمايز كثيراً من الخين والتوتر وليس مصادفة ان بـلاد الشام كانت -وبخاصة لبنان- ولادة للقومية العربية والادب العربي وشـهـدت ولادة المعـاجـم اللغـوية. والرواية وبرز مـبـدعـون قـومـيـون مجددون تركوا اعمق الاثر في الحياة الفكرية والادبية. وفي الوقت نفسه كـانـت واجـهـة الصـدام المسلح مع اسرائيل وقـوات المارنز والانتـشـار السريع.

الازمـة الحـالـية فـجـرها التـمـديد للحـود وتعديل الدستور وكان التمديد إرادة سورية تناغمت مع رغبة لاطراف حليفـة لبنانية. وقـد ارغم الضـغـط السوري الجميع على القبول بالتمديد مما خلق أجـواء من التـوتـر والقلق انتهت بمقتل الحريري وتزامن ذلك مع صدور القرار الاممي ١٥٥٩م.

وقد فجـر اسـتـشـهـاد الحـريري الغـضـب المكتـوم والمكبـوت وتلاقى الغـضـب الداخلي مع إرادة دولية وتحديداً فرنسية امريكية أزيت الإرادة الداخلية الرافضة للتمديد.

استشهاد الحريري أعاد الصراع الى سريع «التلويح بالتـدخل الاجنبي المباشر». فقد انقسم الشارع إلى مـوالاة ومعـارضـة. ورفعت المعارضة شعارات غير متوازنة من نوع إسقاط الرئيس والتـدخل الاجنبي. وتنفـيـذ القـرار الدولي ورفض الحـوار بينـمـا التزمت الدولة و الموالاة جانب الترقب برهة. ثم ومع انطلاقـة المظاهرات العارمة المؤيدة لها والتي قادها حزب الله وبعد استقالة حكومة عمر كرامي تمسكت الدولة بتحصيلها داعية إلى حكومة اتحاد وطني رافضة الاستجابة لدعوات المعـارضـة باسـتـقـالة قـادة الأجهزة الأمنية.

اظهرت المظاهرات المليونية شبه المتعادلة بين الموالاة والمعارضة مدى التوازن بين الجانبين. رغم الكر والفر في الاحـتـجـاجـات والاحـتـجـاجـات المضـادة إلا أن عدم التـوافق على حل وسط هو المعضلة الحقيقية.

والواقع أن تصلب الحكم في تمسكه بغنيـمـة التـمـديد وعـدم التـقـدم في الكشف عن ملابسات اغتيال الحريري والاصرار على بقاء ضباط اجهزة الأمن في مـواقـعـهـم وتكليف كرامي لاعادة تشكيل الحكومة كلها مـؤشرات إلى رجحان كفة المواجهة. وليس للدولة من سند غير حزب الله الذي أصبح حجر القبان في الوضع القائم.

تعـمـد المعـارضـة على ابقـاء أبواب الحـوار مـفـتـوحـة مع حـزب الله الذي يدرك دقـة ومـخـاطر المرحلة القـادمـة. فبعد رحيل الجيش السوري فان مطلب أمريكا و إسرائيل هو تجريد حزب الله من سلاحه ويقيناً فان مثل هذا المطلب موجود بدرجات متفاوته لدى بعض أطراف المعـارضـة. ولعل العـقـلانـية والتوازن و مسئولية الطرح لدى بهية الحريري و السيد نصر الله آتية من ادراكهما لمخـاطر التـعـصب الطائفي المتطرف للتدويل.

لاشك ان جـريمة شنيعة كاغـتـيـال الحريري و عجز اجهزة الامن الكشف عن مدبريها يفتح الباب واسعاً امام حضور تحقيق دولي وهو حق لاسرة الحريري وللشعب اللبناني و الكشف عن القـتـلة و مـا وراءهم ومن وراءهم سـوف يهـيئ الاجـواء لحـوار وطني صـادق وشـامل. ويقطع الطريق على الارادة الامـريكيـة و الاسـرائيليـة الجـهنمية التي تريد فرض التطبيع والذهاب الى مـاهو ابعـد بكثـيـر من تجـريد حزب الله من سلاحه ومجرد خروج سوريا من لبنان.

لاشك ان الخط العـقـلاني والمعـتـدل هو الاقـوى و لكن تصلب الرئاسة و العودة لمسلسل التفجيرات مع تزايد الضغط الخارجي قد تدفع بالامور الى مـا هو اسـوأ من اللبننة والجـزارة وحفظ الله لبنان.

ظلمـة

منصـور هائـل

الملحوس بما قدَّس وعبَد

ولما استجاب وزير أمن الدولة الفقيد سعيد صالح سـالم لنداء فطرته السليمـة، وذهب يمعن النظر في رسمة الوجه المصاحبة لقصيدة «الانتهازي» المنشورة في الصحيفة و قارنها مع صورة الأمين العام للحزب السيد علي سالم البيض ولم يعثر على ذرة شبه من ذلك الذي زعم بوجوده بعض من كتبة التقارير الهادفة إلى إقصاء زملائهم من العمل وحذفهم من الحياة، في أسـوأ الأحوال، فقـد وجه بوقف المهزلة وعـدم التعـرض للشاعر عبدالله الدويلة، والفنان التشكيلي الكاريكاتوري الذي رسم الوجـه، والمخـرج الفني لصحيفة «١٤ أكتوبر».

وكان على أولئك الذين نجوا برؤوسهم أن يشكروا الوزير طيب القلب والقيـادة الحكيمـة على رحابة الصدر، وبعد النظر!!

كان ذلك بعض ما يحدث في عهد التشطير البغيض الذي ما انفك يرزح على الصدور بأسوأ ما فيه، وما زال يستعاد ويتكرر بأبلد وأعنف وأشد مما كان بفعل الجهل النشط والمتوقد بذاكرته الجبارة، وقوة سلطة عاداته الراسخة في القمع والمصادرة وما يرشح عنها من استلاب يشل فاعلية الرأي وصاحبه ويكبس عليه تحت سقف من طموح لا يتطلع إلى أبعد من القبول بقمع مخفف ولذيذ، وانحشار في دائرة الاذعان لمنطوق المثل القائل: «فجعه بالموت يرضى بالحمى».

من هنا تكاد تنعدم الفسحة التي تسمح لمن ينجو برأسه بالدعوة للتحقيق مع من الحقوا به الضرر، او المطالبة بتعويضه وإعادة اعتباره، ومن أين له ذلك وقد آل الى عبيد لما كان قد عَبَدَ، وضحية للاستيهامات والاوهام والهذيانات التي أسهم بإنتاجها وفشل في امتحان الكشف عن ضباب بخورها.

ففي حين كان هذا الضحية يستلب ويصادر باسم «الثورة» و«الحزب» و«القائد الرمز» -جنوباً- ويقمع ويصادر وينهب باسم «الثوابت» و«المصالح العليا» و«القائد الضرورة» -شمالاً- فقد اصبح اليوم يضرب بابسم ورسم «الوحـدة» التي شـارك بنسج أردية القداسة حولها، ومضى في غيبوبته وسط كرنفال الاوهام، واقـتـنائه بالزبدة الناتجة عن خلط الوحدة بالواحد، ومزج الديني بالسياسي، والانخذال والعجز المبين أمام الحاكم الواحد القهار، مالك سلطة القمع والتحريم، والاب القادر والرحيم، والمتحكم بالاعناق والارزاق والمناصب، والذات المتعالية والعظامية التي تعتبر نفسها ظلاً لله على الارض أو خليفة و... الخ.

والحال أن من أسهم في انتاج هذه التمـثـلات اضحى مدعوا الى امتلاك حساسية تؤهله لنقد ذاته أولاً، وتمهد له سبيل الانخراط في ممارسة أوسع تستـهـدف إزالة الهالة المقدسة عن أشخاص و مؤسسات وممارسات السلطة السياسية على اعتبار أن ذلك خطوة ضرورية لاي مشـروع ديمقـراطي، والشرط القبلي لتحقيق الحداثة السياسية، ثانياً.

المسلمـون... وتسطيـح النَّـص الشرعـي

احمد نعمان اليفرسي

كنت فيما مضى مثل الاطرش في الزفة -كما يقال- اتلقى ثقافة المصدر الواحد وهي مرحلة من العمر لا يمكن ان اتجاهل تاثيرها على مسارات سلوكية اعتز بها و لا اغمطها قدرها.

لكن الحديث على صعيد القناعة والمفاهيم التي لابد تصدر عنها مخرجات سلوكية وحركية تتناغم معها الامة بكل اطيافها تعرضت لرسائل مؤثرة فعلت فعلها في جدولة حياتها وترتيب اولوياتها نتج عن ذلك تغييب الروح التغييرية وتغييب ديناميكية نصوص الدين واستبدالها بمفهوم الشراح (المقدسين) صودر على مخالف الحق بالنظر والفهم والاستدلال لنصوص الشرع القديم.. وظهرت اتجاهات تولت حراسة النصوص من كل من اراد ان يجرب فكره وعقله في الاستدلال والإدكار «لقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر» فليس من حق احد مهما بلغ من العلم ان يخوض فيما هم يحتكرونه، وهكذا تسلل الفكر البابوي الكهنوتي ليفعل فعله التخديري في تحنيط نصوص القرآن والسنة بمفهوم اولئك المتهوكين..

اثر ذلك عجزاً جماعياً، تولد لدى الأمة في أن تثير جوانب الحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية والاقتصادية والعلمية بالحلول الناجعة لمشاكلها المتراكمة في تلك المجالات وغيرها بالرغم ان مخزون الامة الثقافي والمعرفي قادر على أن لايحل مشاكل الأمة فحسب، بل و مشاكل الانسانية في هذا العصر إن فعّل و اخضع للبحث الحر المجرد والمستنير.. ولم تكتف الأمة بذلك بل صارت -بفعل التحنيط السياسي والثقافي والديني- تخوض حروبا بالوكالة وتلقى في اتون صراعات إقليمية و قارية و دولية دون دراية او دراسة لدوافع او نتائج ما اقدمت عليه من مواقف. ولقد ظلت امريكا تنفخ فينا (العالم الاسلامي) روح العداوة للشيوعية والفكر الماركسي للحد ولا استبعد ان تكون أمريكا هي التي عملت على نشر ادبيات ونتائج الفكر الشيوعي انذاك، و نتعمد بتر نصوص من مقالات قادة المعسكر الشرقي لتقديمها شائهة مفصولة عن سياقها الموضوعي لتفعل فعلها في تنوير المتلقي -العربي المسلم- ليتم استغلال وتوجيه انفعالاته لخدمة اجندة معسكر لاناقة له فيه ولا جمل عقول لينين مثلاً (الدين افيون الشعوب) وهي كما نقل لي ترجمة مبتورة من سياق خطاب طويل يتساءل فيه عن دور الدين في التغيير و الثورة والعدالة والمساواة ولماذا يقف رجال الدين مع الاقطاع ليستهمون في تخدير الشعوب عن الثورة والتغيير وكان الدين افيون الشعوب لدرجة ان منتقفي المسلمين ثارت ثائرتهم انذاك غيرة على الاسلام -ويحق لهم ذلك- و اصدر رائد المثقفين عباس العقاد كتابه المشهور «افيون الشعوب» يرد به على لينين، ثم زج بنا في صراع مع الاتحاد السوفييتي في مطارحة فكرية و عسكرية بدون ادنى محاولة لفهم دواعي ومنطلقات الفكرة الاشتراكية التي تتضمن جوانب -في رايي- كان يمكن التعامل مع دوافعها بشكل إيجابي من دون حاجة لصدام باتي على الاخضر واليابس نسلم بعده قياد امتنا للقطب الاوحد.

والملاحظ منذ زمن انه يراد لنا اقراراً وجماعات ان نحنط عقولنا عند اعتاب المقابر التاريخية كي لا نلج إلى فضاءات الزمن الحاضر مسلحين بمعرفة تتجاوز حدود المسموح به.

إن محـاولات كـتلكة الإسـلام لا تجـري من جـهـة العلمانيين وحسب.. إنها تتعـامـلم اثراً حين ثاني من قبل اناس ينظر اليهم انهم حراس الدين و أوصياءه.. تاملوا معي الحديث الذي رواه البخاري و مسلم: (عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من قتل دون ماله فهو شهيد»، هذا الحديث على صغره وقلة مفرداته إلا ان له افاقاً إن تعاملنا معه بديناميكية، فتصور مالاً يستـاهل -في نظر الاسلام- كل هذه التضحية (ما فائدة المال إن قتل صاحبة!!!) وليس هذا وحسب بل إن هذا الصامد فوق ماله إن قتل فهو شهيد والكل يعلم ما للشهادة من منزلة عند الله تعالى.. إذاً المال قيمة نستحق الحفاظ عليها والقتال من أجلها و... الخ. إذاً تضييعه والعبث به والاستهانة به إثم و بالمقابل إعطاؤه لمن لا يستحق تحت التهديد خطأ... الخ.

مجرد مثال احببت من خلاله ان ندرك سوياً فداحة ما انحدر إليه الوعي الفردي والجماعي للامة - وبالطبع اليمنيون في أسفل المنحدر- و مدى التسطيح المنهجي في التعامل مع نصوص كان يجب ان تفعل فعلها الثوري التغييري الديناميكي، فمن خلال هذا النص يتاصل حق الفرد و المجتمع في حماية حقوقهم بكل وسيلة يرونها مناسبة تدفع ضرر الذاهبين والمتسيدين بالباطل على حقوق ومصادر الأمة.

إن المسلم لو احتشدت في ذهنه هذه المفاهيم وخدمها فعلاً و ممارسة لما عاش ذليلاً في حياته يتعرض للاذى الفوضوي او المقنن والمشرعن بمفهوم المتعيشين على الكتاب والسنة... وللحديث بقيه.

جماعات تمتهن تهريب الآثار وضبط ألف قطعة مهربة عام ٢٠٠٤

الحفاظ على التاريخ اليمني.. مسؤولية دولية أم واجب رسمي وشعبي؟ (٢-٢)

تحقيق: سعيد ثابت سعيد

ادى حوار صحفي مع باحث أجنبي إلى اكتشاف اخطر شبكة متخصصة في تهريب الآثار اليمنية إلى خارج البلاد، الأمر الذي افضى إلى قيام الأجهزة الأمنية باعتقال خمسة اشخاص يتزعمهم مواطن اردني يشكلون عصابة منظمة لسرقة وتهريب الآثار اليمنية، وضبطت بحوزتهم كمية كبيرة من الذهب والتماثيل وغيرها من القطع الأثرية، والحلي المختلفة التي تعود إلى العصور السبئية والحميرية.

عملية الاعتقال دفعتنا إلى فتح ملف الآثار اليمنية التي تتعرض منذ زمن إلى النهب والعبث بها، ومحاولة إفراغ البلاد منها، كما لو ان المقصود من وراء ذلك محو ذاكرة اليمنيين، وعزل الجيل الجديد عن تاريخه وماضيه، وحضارته العتيقة.

وفي هذا الملف، يتضح حجم "الجريمة" التي تتعرض لها الذاكرة الجماعية لليمنيين، بواسطة قراصنة الآثار والمخطوطات، الذين اظهرت جوانب من التحقيقات مع من تمكنت الأجهزة الأمنية من اعتقالهم، انهم يتحركون وفق مخطط منظم ومدروس، وفي إطار شبكات عالمية، تستمد قوتها من اتساع رقعة الفساد في الداخل، مستغلة جهل المواطن اليمني بأهمية كنوز التراث، وحاجة بعض المسؤولين إلى الثراء غير المشروع.

الدور الفرنسي في مجال الآثار في الواجهة

أثارت حادثة كشف منير عريش الباحث البلجيكي من اصل سوري والمختص في علم النقوش والباحث في المعهد الفرنسي للآثار والعلوم بصنعاء، عن جرائم تهريب الآثار، إلى الواجهة نشاط البعثات الغربية وخاصة الفرنسية.

فقد بدا اهتمام المؤسسات، العلمية الفرنسية، بتاريخ وحضارة اليمن منذ القرن الـ١٩ عندما بعث مجمع النقوش والعلوم الرفيعة بباريس العالم والرحالة جوزيف هاليفي إلى اليمن، وقام هذا بنقل ودراسة عدد من النقوش في منطقة الجوف، وكان لذلك العمل دور في إنشاء قسم خاص بالنقوش المسندية ضمن مدونة النقوش السامية.

ونحتوي هذه المدونة على ما يقارب من الف نقش سبئي، وكانت اول بعثة اثرية فرنسية تتولى تنقيبات البحث الأثري والنقشي في اليمن بصورة فعلية في منتصف السبعينات، عندما اسست العالمة الفرنسية الكبيرة «جاكلين بيرين» اول بعثة اثرية فرنسية للتنقيب في مدينة شبوة عاصمة مملكة حضرموت.

وإثر إنشاء الهيئة العامة للآثار والمخطوطات وتعيين العالم والمؤرخ إسماعيل الأكوع رئيساً لها اخذ التعاون اليمني - الفرنسي في مجال الحفريات الأثرية والبحوث العلمية ينمو، ويشمل اكثر من اتجاه. وقدمت إلى اليمن عدد من البعثات العلمية الفرنسية، وتولت اعمال التنقيب والمسح الأثري والنقشي في مختلف المناطق اليمنية.

وتعمل البعثة الأثرية الفرنسية العاملة في مدينة «شبوة» عاصمة حضرموت القديمة، منذ عام ١٩٧٥ وتواصل نشاطها الأثري في موقع المدينة منذ شهر (سبتمبر) الماضي وتقوم بالسبر الأثري في المدينة والمناطق المحيطة بها.

وقد توصلت البعثة منذ بدء نشاط حفرياتها الأثرية في شبوة عام ١٩٧٥ إلى نتائج علمية واكتشافات أثرية في غاية الأهمية، حيث اظهرت التنقيبات التي قامت بها البعثة ان المدينة كانت تضم عدداً لا بأس به من المباني وعدداً من المعابد منها المعبد المكرس للإله «سين» والقصر الملكي الشهير «شقر» الذي ورد اسمه في النقوش الحميرية وعلى النقود الحضرمية، ويعود بناؤه إلى حوالي القرن الثالث قبل الميلاد، ودلت الرسوم الجدارية التي تم العثور عليها في بقايا القصر على أن الحضارة اليمنية القديمة أبعد ما تكون على الانغلاق وكانت على علاقة قوية في مجال الفنون مع الحضارة اليونانية والرومانية.

واظهرت تنقيبات البعثة في الموقع أن شبوة كانت الحاضرة الرئيسة لمملكة حضرموت ومكاناً لإقامة الملوك، وتعتبر مدينة محصنة إذ يصل طول سورها الداخلي ١٥٠٠ متر، بينما يصل طول مجمل تحصيناتها الدفاعي ٤٢٠٠ متر، ما يعني انها كانت تضاهي مدن الجوف القديمة ونظيرة لمدينة مأرب التي يبلغ طول سورها ٤٤٠٠ متر.

وضمن البعثات الجديدة البعثة الأثرية المختلفة باعمال التنقيبات في حوض الجوف- حضرموت وهي بعثة تتكون من علماء متخصصين في عصور ما قبل التاريخ وعصور الممالك السبئية، ومن حسن حظ هذه البعثة التي يراسها عالم الآثار ميشيل موتون انها اكتشفت خلال اعمال المسح الأثري التي نفذتها عام ١٩٩٩ في وادي حضرموت آثاراً لمدينة كبيرة وواسعة في موقع يطلق عليه «مكينون» واستمرت تنقيباتها الأثرية في هذا الموقع طوال العام الماضي.

توجد بعثة اثرية فرنسية متخصصة بالعصور الإسلامية وتجري دراسات حول الموانئ الإسلامية في اليمن والعلاقات التجارية وقد اكتشفت فخاريات كثيرة تدل على التواصل التجاري الوثيق والقديم الذي كان يربط اليمن ودولاً كالصين والهند وإيران والبلدان المطلة على البحر المتوسط، وهناك بعثة فرنسية تهتم بترميم المباني الإسلامية وتقود هذه البعثة الأستاذة «ماري إيلين بارية» التي قامت بترميم جامع العباس، وقامت بترميم جامع خاو ومشاريع أخرى.

هناك بعثة فرنسية - إيطالية مشتركة بالتنقيب منذ عام ١٩٩١ في مدينة «تمنع» عاصمة مملكة قتبان التاريخية (هجر كحلان حالياً)، ويراس الجانب الفرنسي في البعثة عالم النقوش الفرنسي «كرستيان روبين» والجانب الإيطالي عالم الآثار الدكتور الكسندر دي مغريه ونتائج هذه البعثة تعد جيدة إذ اعطت صورة واضحة عن النظام القائم في السوق التجاري للمدينة والقوانين المنظمة لعملية البيع والشراء.

كما دلت النقوش التي تم العثور عليها في المدينة على انها كانت قائمة في بداية الالف الأول قبل الميلاد (القرن التاسع والعاشر) اي في الفترة نفسها التي سبق أن حددتها نتائج التنقيبات في شبوة ومدن ممالك الجوف القديمة بانها تمثل بداية ظهور المدن والممالك اليمنية.

هناك مشروع بتبناه المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية بصنعاء ويهدف إلى ترجمة وإصدار البحوث الأثرية والنقشية الهامة باللغة العربية لتكون في متناول المختصين والباحثين اليمنيين والعرب المهتمين بتاريخ وحضارة جنوب الجزيرة العربية، وجرى حتى الآن ترجمة نتائج التنقيبات الإيطالية في بلاد جنوب مارب وكتاب «رؤية اليمن بين هاليفي وحبشوش» والأخير يهودي مشهور في اليمن.

مفارقات تبعث على الأسى

من المفارقات المثيرة للاسى ان حركة القرصنة والنهب والتهريب للآثار والمخطوطات اليمنية، ومحو الذاكرة الحضارية تصاعدت بعد إعلان الهيئة العامة للآثار والمتاحف والمخطوطات في اليمن تنفيذ خطة تستهدف اقتناء المخطوطات والقطع الأثرية النادرة التي تعود ملكيتها لبعض الأفراد من خلال شرائها مقابل مبالغ رمزية.

بدا تنفيذ الخطة في (نوفمبر) ٢٠٠١ بالفتناء ٧٠ مخطوطة نادرة ومجموعة من القطع الأثرية المتنوعة تكونت من مواد الرخام، البرونز، الأخشاب، والأحجار، إضافة إلى عدد من العملات النقدية المعدنية، وتعود تلك المقتنيات لفترات مختلفة من تاريخ اليمن.

وتضم المقتنيات كتباً ورسائل عدة ابرزها كتاب «نتائج الفطن في إبراز فضائل اليمن» لمؤلفه محمد العجمي الزبيدي ويعود إلى عام ١١٨٠هـ، ومخطوط الجزء الأول من كتاب «البيان الشافي المنتزع من البرهان الكافي» إلى جانب مختصر في علوم الطب مجهول المؤلف ومرتب بطريقة «ابجد هوز» ويعود تاريخه إلى سنة ١١٦٦هـ، وصحف مكتمل، يشتمل على تفاسير وشروح لعين عدد الحروف والكلمات وعدد الآيات والقراءات العشر، تم تدوينه سنة ١٠١١هـ، إضافة إلى مخطوط تفسير القران للشيخ محمد بن عبد الله الشطري، يرجع تاريخه إلى سنة ٨٢٣ هـ.

اما بالنسبة للقطع النقدية فتتضمن قطعاً ذهبية تعود إلى العهد العباسي وأخرى إلى بدايات سك العملات في تاريخ الإسلام، وتضم العملات المعدنية مجموعة سكت من البرونز وترجع إلى فترة ما قبل الإسلام، ويضاف إلى تلك المقتنيات بعض النقوش الخشبية المدونة بخط المسند وخط الزبور اليماني.

وتزامنت خطة اقتناء المخطوطات والآثار مع خطة أخرى تهدف إلى حصر وتوثيق الآثار والمخطوطات المنقولة وغيرها من منتجات الحرف اليدوية والتقليدية التي تتمتع بقيمة اثرية ومنتشرة في اسواق اليمن.

واعتبر مسؤولون الخطة يومذاك بداية طموحة لحماية الآثار اليمنية من العبث لانها تراث ثقافي وحضاري يجب حمايته وصونه، غير ان النتائج اللاحقة جاءت نقيض المتوقع منها.

ويؤرخ بعض المهتمين بالآثار والمخطوطات بان خروج المخطوطات من اليمن يعود إلى قرون، وفي القرن السابع عشر اخرجت بعثة نيبور الدنماركية التي ورد ذكرها في كتاب (من كوبنهاغن إلى صنعاء) ٧٠ صندوقا، تحوي مخطوطات يمنية في مختلف العلوم.

ويعدد المتحفي آلاف المخطوطات اليمنية الموجودة اليوم في مكتبات اوروبا ويقول "في مكتبة المبروزيانا الإيطالية، يوجد نحو ١٠ آلاف مخطوط، ويوجد في مكتبة الكونغرس اكثر من ٣ آلاف مخطوط ونحو ٧٠٠ كتاب مطبوع، وهناك نحو ألفي مخطوط في مكتبة المتحف البريطاني، وهناك مجموعات كبيرة من المخطوطات اليمنية موجودة في مكتبة الأسكوريال في اسبانيا وفي مكتبات مدريد وفي عدد من المكتبات في السعودية والهند، إلى جانب مطبعة دائرة المعارف العثمانية التي اخرجت نفائس من المخطوطات اليمنية.

ويعرب مسئول في الهيئة العامة للآثار عن أمله في ان يجري البحث عن التراث اليمني في هذه المكتبات العالمية والإفادة من التقنيات الحديثة في تصويره وارشفته للأجيال المقبلة، لان «من الصعب على اليمن اليوم إعادة هذه المخطوطات، إذ اصبحت الآن ملكا لهم وليس في مقدورنا المطالبة بإعادتها» كما يقول.

وما دام ان عملية إعادة التراث اليمني المودع في مكتبات العالم بات مستحيلا، فإن خبراء الآثار والمخطوطات يطالبون السلطات الالتفات إلى دائرة الممكن، بمعنى الاستفادة من التراث الموجود في المكتبات الخاصة لدى المواطنين، إذ ان هناك نحو ٥٠٠ مخطوط في محافظة حجة من بينها مخطوط نادر في الطب يعتقد انه كتاب "تسهيل المنافع" لابن الأزرق، كما عثر على نسخة ملونة في علم الفلك بعنوان «زهر الزهور في معرفة الأيام والشهور» لمؤلفها عبد الواسع بن يحيى الواسعي صاحب مؤلف «رسالة الفلك».

ويوجد في المدرسة الشمسية في محافظة ذمار ٢٠٠٠ مخطوط متنوع ونادر في القرآن، والحديث، والفقه، والتاريخ، والطب والفلك.

وعثر فريق المسح في بعض المكتبات الخاصة في منطقة تهامة على أكثر من ٤ آلاف مخطوط واكتفى بتسجيل نحو ٢٠٠ مكتبة تحوي بضعة آلاف من المخطوطات لم يتسن تسجيلها او تصويرها.

كما عثر في محافظة حضرموت على ٥٠٠ مخطوط نادر جرى تصوير بعضها مثل مؤلف «عنوان الشرف الوافي» للمقري، وتم المسح فيها للبحث عن المخطوطات الموجودة في مكتبات المواطنين في نحو ١٥٠ مكتبة شخصية، لكنه لم يشمل إلا ١٠ مكتبات.

وبحسب المسؤولين، فإن غالبية المخطوطات تتركز في محافظات ومناطق صنعاء، وذمار، وتعز، وإب، وحضرموت، وصعدة، وزبيد، وكوكبان، وجبلة، وشبام.

ويعد دار المخطوطات ومكتبات الجامع الكبير في صنعاء والجامع الكبير في زبيد ومكتبة الأحقاف في حضرموت اهم ثلاثة مراكز لحفظ المخطوطات اليمنية وارشفتها إذ يوجد فيها حاليا بحسب تاكيدات رئيس الهيئة العامة للآثار والمخطوطات نحو ٣٠ الف مخطوط.

وتحتضن مكتبتا الجامع الكبير في صنعاء حاليا ما يقرب من ١٠ آلاف مخطوط، ومكتبة تريم في حضرموت نحو ٦ آلاف مخطوط، يعود تاريخ اقدمها إلى القرنين الخامس والسادس الهجري، وفي مركز المخطوطات التابع للهيئة العامة للآثار اكثر من ٤ آلاف، إلى جانب وجود رقوق قرانية نادرة تتراوح بين ١٢و١٥ الف قطعة تشكل ٨٠٠ مصحف قراني مكتمل.

وتضم مكتبة الأحقاف في جنباتها مخطوطات مكتوبة بماء الذهب منها «الجامع الصحيح» للإمام البخاري، الجزء الثاني من القانون في الطب لابن سيناء والجزء الثامن من كتاب «الإكليل» للحسن الهمداني وأخرى تعد من أندر نسخ القرآن المكتوبة بماء الذهب ترجع إلى عام ١٢٤٤هجرية، وكتاب «تحرير إقليدس» في الهندسة، وتملك المكتبة نسخة من مخطوط موسوعي بعنوان «طب الاعشاب»، وعدداً من المخطوطات لمؤلفات العالم اليمني إسماعيل بن ابو بكر المقري، منها كتاب «الإرشاد» ونسخة أصلية من كتاب «الشرف العالي».

كان الدكتور محمد عبدالله السياني -رئيس قطاع التخطيط والشؤون الفنية باللجنة العليا للانتخابات- ما يزال منشغلاً بفحص بضعة أوراق على مكتبه وإجراء اتصالات هاتفية قصيرة عندما جلست أمامه أول من أمس الاثنين لطرح اسئلة بخصوص الاولويات التي يشتغل عليها القطاع الفني.

كانت الأوراق عبارة عن جداول بالنتائج الأولية للتعداد السكاني التي أعلنت قبل ثلاثة أسابيع. والأرجح أنها كانت موضوع الحديث الذي دار بينه وزميله في اللجنة سالم الخنبشي -رئيس قطاع الإحصاء- الذي غادر المكتب لحظة دخولي.

قبل نصف ساعة أثرت مع عبده محمد الجندي -رئيس القطاع الاعلامي- موضوع نتائج التعداد ومدى انسجامها مع السجل الانتخابي الذي تم تحريره خريف ٢٠٠٢. وهو قال بأن نتائج التعداد متقاربة مع المعطيات الواردة في السجل الانتخابي، قبل أن يستدرك: «لم نجر أية مقارنات بعد».

الدكتور السياني، وخلافاً لزميله، استخدم صيغة النفي في رده على السؤال نفسه، منتهياً الى التقدير ذاته: «النتائج الأولية للتعداد لم تكن بعيدة عن بيانات السجل الانتخابي» قال رئيس القطاع الفني. وأضاف: «اللجنة ستكون ملزمة باعادة النظر في التقسيم الحالي للدوائر الانتخابية، في حال تلقت مبكراً نتائج التعداد التفصيلية من الجهاز المركزي للإحصاء».

جولة في قاعات اللجنة العليا للانتخابات

١- الأرقام العصية

سامي غالب
samighalib1@hotmail.com

اللجنة العليا للانتخابات ١٩٩٢ لا يظهر في الصورة «سايكس» و«بيكو»

... اللجنة عام ٢٠٠٥: ترحيل الكوابيس

اظهرت النتائج الأولية للتعداد أن سكان اليمن لا يتجاوزون ١٩,٧ مليون نسمة، في حين كانت الإسقاطات الاحصائية المبنية على تعداد ١٩٩٥ تفيد بتجاوز السكان خط العشرين مليون نهاية عام ٢٠٠٢، وهو العام الذي أنجز فيه السجل الانتخابي الجديد بحمولته البالغة ٨,٥ مليون ناخب وناخبة. وهذا الرقم يمثل ٨٠-٨٥٪ من السكان في سن الانتخاب، حسب الدكتور السياني، الذي سارع ليؤكد بان التقدير إسابق مبني على مؤشرات الجهاز المركزي للاحصاء التي تظهر بان ٤٨٪ من السكان هم من الفئة العمرية ١٨ سنة واكثر.

إعلان النتائج التفصيلية للتعداد سيتاخر بضعة شهور.. ومن حسن طالع الحكومة أن أحزاب المعارضة لا تحسن لغة الأرقام قدر ما تحسن لغة التذمر وما نجره عليها من ملمات ليس اقلها هدر فرص تسجيل النقاط ضد حكومة لا تتردد في توجيه الضربات الفنية القاضية لمتحديها.

هل السجل الانتخابي مثالي في بياناته؟ كلا! فلدى اللجنة العليا للانتخابات هذه المرة ما تعترف به. اكتشفنا في القطاع الفني ١٥٠ الف حالة لناخبين نقل اعمارهم عن ١٨ سنة - يقول السياني. ويضيف: «كان المنتظر ان تتخذ الاحزاب الساسية قراراً استثنائياً بشطبهم لكنهم لم يقدموا على هذه الخطوة». والمقترح جاء بناءً على توسط د. روبن مدريد - مديرة المعهد الديمقراطي للشؤون الدولية في صنعاء- شطب الأسماء بناء على توافق سياسي بثنائي ونصوص قانون الانتخابات التي تحدد آليات واجراءات مزمنة للطعن في جداول القيد، قلت للدكتور السياني. اما عبده الجندي فقد اكتفى بالابتسام لحظة سالته في حصة اي حزب تصب اغلب أصوات هؤلاء!

لذلك، ولأسباب عديدة، لن ينشغل بال اللجنة العليا للانتخابات كثيراً بما قد تثيره نتائج التعداد السكاني من جدل حول صدقية السجل الانتخابي، فلديها مؤونة الرد على أية اتهامات توجه اليها، كأن تعيد التذكير بان للمعارضة قرابة نصف عدد اعضاء اللجان التي اشرفت على عملية القيد والتسجيل في اكتوبر ٢٠٠٢، وان مندوبي الأحزاب جميعاً أتيح لهم مراقبة أعمال هذه اللجان عن كثب، فضلاً عن آليات اخرى كفلها القانون. وقد نسمع من دون ان تبدر علامات اندهاش على وجوهنا بان عشرات الآلاف الذين سجلوا وهم دون السن القانونية قبل ثلاث سنوات باتوا الآن كاملي الأهلية للتمتع بحقوقهم الانتخابية!

أبعد من ذلك كله، لدى اللجنة من يتقدم للحديث نيابة عنها حتى من دون استئذانها، ففي التعليق الحكومي الرسمي على الانتقادات الموجهة للانتخابات النيابية الاخيرة (٢٠٠٣) الواردة في التقرير السنوي للخارجية الامريكية، إشارة واثقة بان اليمن عالجت جميع الأسباب التي تسوغ الانتقاد الامريكي. يسجل التقرير الأمريكي اربعة اختراقات شابت الانتخابات النيابية التي يصفها بانها ناجحة: مقترعون دون السن القانونية؛ مصادرة لصناديق الاقتراع؛ ترويع للناخبين؛ شراء الأصوات.

«اليمن قامت بمعالجة هذه الاشكالات وفق القانون»، ردت الحكومة عبر تقرير لوزارة حقوق الانسان وزع الاسبوع الماضي. واذا اهملنا مشكلتي ترويع الناخبين وشراء الأصوات، فإننا نعلم الآن بان المقترعين دون السن القانونية ما يزالون يتمتعون باقامة آمنة داخل السجل الانتخابي. لكننا لا نعلم مصير الصناديق التي اختطفت من المركز (ط) الدائرة ١٨٦، للتمثيل فحسب، تماماً مثلما هو حال ملف قضية الدائرة نفسها الذي على ما يبدو استطاب سكنى أدراج المحكمة العليا منذ عامين تقريباً.

* * *

لئن كان بال اللجنة الطويل قليل الانشغال بتوابع التعداد وأثرها على صدقية السجل، فإن قلبها ميّال الى مقاربة حذرة لهذه النتائج. فالتحدي الماثل متصل بالتقسيم الانتخابي لا بالسجل الانتخابي.

* * *

الجندي

د. السياني

قسمت اليمن الى دوائر انتخابية خريف ١٩٩٢. هذا لم يطرأ اي تعديل عليها. ولدقة لم يثر موضوع إعادة النظر في حدودها لكأنما هناك اتفاق بين أطراف المنظومة السياسية على تابيدها تفادياً لمضاعفات إعادة هندسة حدودها (الحديث هنا عن الجمهورية اليمنية وليس عن منظمة الوحدة الافريقية!).

صمم التقسيم الحالي للدوائر الانتخابية استناداً الى إسقاطات إحصائية لتعدادي السكان في شمال اليمن (١٩٨٦) وجنوبه (١٩٨٨). وأظهرت عملية القيد والتسجيل مطلع ١٩٩٣ تفاوتاً في اعداد المسجلين بالدوائر الانتخابية ما انفك يطرد حتى الآن. للغرابة فإن اللجان العليا للانتخابات التي تشكلت بعد الانتخابات النيابية الأولى لم تقم باية جهود لتصويب الأخطاء في التقسيم الراهن، على الرغم من وجود صورة أوضح وأقرب الى الدقة حول توزيع السكان افرزها تعداد ١٩٩٤. مع تقلب السنين ترسخت حدود الدوائر بقوة الواقع مكتسبة سطوة يصعب معها المساس بها، على حد تعبير عبده محمد الجندي. كيف نائي فنسف هذا الواقع بعمره المديد على مستوى الدوائر أو المحافظات؟ سؤال تقريري وجهه إليّ لغرض شد انتباهي لا أكثر كيما يطرح تصوره للامر: التقسيم الحالي يحتاج الى رؤى وتعمق في الدراسة، ويحتاج ايضاً الى مشاركة في الراي من اعضاء مجلس النواب والهيئات والمنظمات ذات الصلة، لافتاً إلى ان نصيب محافظتي ثعز وإب من الدوائر سينخفض لصالح محافظات اخرى كالحديدة والجوف.

إعادة النظر في التقسيم الانتخابي سيثير تعقيدات سياسية واجتماعية شديدة الحساسية، لا جدال، وهو استغرق عديد الشهور قبل اجراء اول انتخابات نيابية. خلال تلك الشهور تفجرت خلافات بين اعضاء اللجنة التي تراسها القاضي عبدالكريم العرشي وضمت شخصيات سياسية رفيعة في ظرف فريد محكوم من زاوية بالتوازن السياسي بين حزبي السلطة عهدذاك (المؤتمر والاشتراكي) ومن زاوية اخرى بارتفاع درجة التوقعات لدى الناخب الحزبية كما لدى الناخبين. بالرغم من كل ذلك، فقد استعرت حروب صغيرة حزبية وقبلية جراء التقسيم، ونحرت مواشٍ في ساحة مقر اللجنة الاسبق (نادي ضباط الشرطة) احتجاجاً على ما يمكن ان نسميه باتفاق سايكس بيكو!

الحق ان التقسيم تم منذئذ طبق اعتبارات سياسية في المقام الأول جراء الفوران السياسي الذي عم اليمن إثر تحقيق الوحدة واعتماد التعددية الحزبية ركيزة من ركائز النظام السياسي للجمهورية اليمنية. ولقد اتفق «سايكس» و«بيكو» على ان يترك احدهما المجال للاخر ليتصرف على هواه في رسم دوائر المحافظات الخاضعة لنفوذه، ولقد عمل الطرفان باخلاص، وصفائرية ايضاً، على تعظيم نفوذهما باي ثمن، ولو عبر تقطيع اوصال المحلات والقرى والبوادي في انحاء البلاد. وهما جداً في اصطناع الحدود طبق تفضيلاتهما، فحصدا كلٌ في شطره السابق جميع الدوائر الانتخابية إلا قليلاً. ماذا حصد اليمنيون؟ نظاماً انتخابياً جامداً، تقسيماً انتخابياً جذوره ضاربة في مضارب القبلية، وعملية انتخابية عالية الكلفة مالاً واعصاباً ودماً.

والحال ان كل حديث يجري الآن وبعد ١٢ سنة من الانتخابات المؤسسة للديمقراطية اليمنية، يبقى مقصوراً على التفاصيل الفنية والاجرائية متقاصراً عن الإرتقاء الى الحلول الابداعية. تصريحات اعضاء اللجنة العليا للانتخابات، على سبيل المثال، تشي بوجود تفاهم بين اعضاء اللجنة على إبلاء الانتخابات الرئاسية والمحلية الاهتمام الأقصى في الشهور المقبلة لأنها «ستجري في إطار ما هو قائم»، وترحيل كابوس تقسيم الدوائر الانتخابية الى ما بعد ٢٠٠٦، ذلك لأنه مرتبط بالانتخابات النيابية التي تبعد عنا اربع سنوات.

* * *

لئن كان السجل الانتخابي لا يشغل البال، وحدود الدوائر الانتخابية نهائية، على الاقل، إلى ما بعد الانتخابات الرئاسية والمحلية، فإن نتائج التعداد قد تحدث تاثيراً طفيفاً على التقسيم داخل الدوائر الانتخابية لأغراض الانتخابات المحلية، كما يرجح الدكتور محمد السياني. لماذا؟ لأن التقسيم داخل الدوائر حديث العهد، إذ جرى عام ٢٠٠٢. وهذه مهمة يسيرة على أية حال، كما يؤكد السياني، لأن القطاع الفني يشتغل على إدخال نظام المعلومات الجغرافية (G.I.S) الذي سيمكن اللجنة من إجراء عملية التعديل واصدار خرائط التقسيم الكترونياً.

* * *

يضم القطاع الفني ٤٥ موظفاً وموظفة موزعين على ثلاث ادارات عامة: الفنية، المعلومات والتنظم، التدريب الانتخابي. بعض هؤلاء يعمل منذ عام ١٩٩٢، وجلهم يحوز الخبرة الكافية -حسب رئيس القطاع- لانهم شاركوا في التقسيم الانتخابي (داخل الدوائر) وعملية القيد والتسجيل عام ٢٠٠٢، والانتخابات البرلمانية عام ٢٠٠٣. ويتلقى القطاع برامج دعم خارجية تركز على بناء القدرات الادارية والانتخابية لدى طاقمه، فضلاً عن الدعم الفني لتطوير العمل النظمي ومجالات التدريب.

أولويات الطاقم الفني -كما يلخصها السياني- تتمثل في وضع خطة لمراجعة وتحرير جداول الناخبين تحضيراً للانتخابات المحلية والرئاسية في العام المقبل، وإعداد دليل خاص بالانتخابات الرئاسية يكفل عملية انتخاب سليمة تتجنب اخطاء الانتخابات السابقة، والإعداد لتيسير عملية الاقتراع لليمنيين في بلدان الاغتراب طبق قانون الانتخابات، علماً بان حق الاقتراع محصور في حاملي البطاقة الانتخابية (أي المقيدين في سجلات الناخبين) ولن يتاح لليمنيين في مواطن الاغتراب التسجيل في مكاتب خارج البلاد. وتقديري ان عدداً محدوداً جداً منهم ستتاح له فرصة المشاركة في اختيار الرئيس المقبل.

في ساحة اللجنة (١٩٩٣): لن يتكرر قبل ٢٠٠٧

الحلقة الثانية: النظام الانتخابي والمرأة والاعلام

المواطن (x)

نبيل سبيع
nabilsobea@hotmail.com

يعرف روبير فريس الديمقراطية بسياسة الذات. الذات بما هي تركيبة الفرد (أو الجماعة). والذات باعتبارها فاعلة «عبر جمعها بين تأكيدها لحريتها وبين خبرتها المعيوشة التي تتنكّبها وتستخلص دروسها». والذات بمعنى «الجهد المبذول من اجل تحويل الوضع المعيوش الى فعل حر». حسب الان تورين. الاخير اعتبر- في كتابه «ما هي الديمقراطية: حكم الأكثرية أم ضمانات الأقلية»- ان المسالة الكبرى بالنسبة للديمقراطية هي «الدفاع عن التنوع.. وإنتاجه». التنوع الذي يأخذ، في الذهنية العربية السائدة، معنى التشرذم أو الفُرقة، والذي، وفقاً لهذا، تدأب هذه الذهنية على قتله طالما كان نقيض الوحدة - الوحدة العربية: اخر الأحلام الشوفينية الشمولية المتبقية تقريباً في العالم الآن. والتنوع بما هو المغايرة والاختلاف يعني الكفر، بمقتضى «الخارج عن الجماعة»، الذي يعني بدوره، هدر دم صاحبه. ولعل هذا ما تغذيه وتتغذى منه الذهنية العربية، طوال وتصار.

الاختلاف، إذاً = كبرى مسائل الديمقراطية. التي تقوم «لا على خدمة المجتمع ولا على خدمة الأفراد- يقول تورين- بل على خدمة الكائنات البشرية بما هي ذوات فاعلة، اي بما هي صانعة لنفسها، لحياتها الفردية ولحياتها الجماعية». لدى تورين، تأتي المرحلة الفردية تطوراً عن المواطنة، ثم مرحلة الذات الفاعلة تطوراً عن الاثنتين. فإذا ما كان «المواطن» ثمرة الثقافة الجمهورية (فرنسية الصبغة)، التي لا تني سعياً لتحقيق الوحدة، فإن الفرد ثمرة الثقافة الديمقراطية التي ينصب سعيها على حماية التنوع وإنتاجه.

لئن بدا هذا تأسيساً معقداً لمفاهيم (كالديمقراطية، المواطنة، الفردية، الخ) باتت، لفرط تداولها، أبجديات شفهية، فإنما بالنسبة للمتلقي العربي، واليمني تحديداً، الذي دأب الحديث عن الديمقراطية باعتبارها مجرد عملية اقتراع وتبادل سلمي للسلطة جراً، وربما، على توصيف الكائنات البشرية اليمنية بـ «المواطنين» و«الافراد»، وكأنما كل إنسان مواطن بداهةً وكأنما كل واحد فرد غريزياً. والحال، حدّ الآن، لم يتصادف عثوري على مثقف، كاتب، صحفي، أو سياسي يعني واحد يخرج عن هذا الفهم الساذج لمفاهيم كالمواطنة والفردية. صحف وكتب تصدر متحدة، وبوتيرة واحدة، على تكريس هكذا فهم، مغضوضاً النظر عن انتماءاتها ومرابطها. يحضر هنا الشاعر الراحل عبدالله البردوني نموذجاً بائناً، إذ دأب، في صفحته بجريدة ٢٦ سبتمبر، على صيغة إمضاء ثابتة: «المواطن عبدالله البردوني». ولا يخفى كم في هذه الصيغة مما يحمله الرد السائد «انا مجرد مواطن» الذي يرد به عادة من أتهم بأنه غدا شخصية مهمة وبالتالي متعالية. كلاهما، إمضاء البردوني والرد السائد إياه، يحمل إدعاء تواضع واضحاً، يأتي- غالب الامر- من إحساس متخم بالأهمية ستجرى محاولة تغطيته بصفة «مواطن» بإعتبار هذه عادية. لكن تصور إحراز التواضع عبر قول «انا مجرد مواطن» لن يحرز، واقع الحال، سوى الجهل والسذاجة. ذلك ان صفة «مواطن» ليست -كما هي مظنونة- في حكم العادي، الهامشي والادنى، بل هي أرقى مرتبة قد يصلها الانسان إفضاءً الى مرتبة الفرد.

قصارى القول، يرتد هذا الى جهل كبير بمختلف مفاهيم الحداثة الوافدة إلينا، بدعمه الدور المركزي لمعانقتنا الثقافية، وعياً ولا وعياً، من تقبل كل ما يحمل لقباً حضارياً. والشاهد يطاول النصف قرن وفائضه من الهذار الحنجوري عن الثورية، الوطنية، القومية، الهوية... الخ، في ظلال تغييبات وإقصاءات مرعبة لمسائل اساسية وتاسيسية كالمواطنة.

إن اللغة، والحال هذه، تعمل كشاهد زور مجاني. فحيث تصف الانسان اليمني بالمواطن، تكون تشهد بان حقوقه مكفولة وان سيادة القانون متحققة على الجميع، رئيساً ومرؤوسين. وحيث تتحدث عن «الوطن اليمني»، تكون تشهد بان الاخير قد اصبح وطناً بالفعل. لكن صحة وصف هولندا، مثلاً بالوطن لا تقلل صحةً عند وصف اليمن. ذلك ان كل وطن بلد لكن ليس كل بلد وطناً

جارالله.. نبيل خوري.. توفيق الخامري والبحث عن الإصلاح

نبيل الصوفي
Nbil21972@hotmail.com

جار الله

صالح

خوري

● قبل أكثر من عشرين يوما تلقيت رسالة صغيرة من الأستاذ علي سيف تقول «اسف لان جارالله عمر ليس له قبيلة».

الرسالة تبحث عن آخر اطراف خيط محاكمة قتلة الشهيد جارالله عمر الذي سبق وان حدد لها الأول من يناير ٢٠٠٥م، حسب قرار محكمة الاستئناف في الرابع من سبتمبر ٢٠٠٤م.

عدت ابحث عبر الانترنت عن الخطابات السياسية للأطراف المعنية، وبخاصة التجمع اليمني للإصلاح، والحزب الاشتراكي اليمني، عن الشهيد الذي يتبارون في البكاء عليه كلما تكرتهم به الأيام.

انكر د.محمد المخلافي ونحن نعاتبه على بعض تحليلاته التي لازلت حتى الآن اختلف معه فيها، في إحدى اجتماعات الهيئة الوطنية للدفاع عن الشهيد جارالله التي حتى موقعها على الانترنت لا يجد مايجدد به واجهته.

أنكره وهو يقول: «إذا ليقوم كل واحد منكم بجزء من الأعمال حتى نقل الأخطاء».

هو كان يتحدث عن ان اعضاء اللجنة كثر لكن معظمنا فيها مثل «المتعلقين بدعسة السيارة».

عموما ليس المجال للعتاب، لا مني ولا من د. المخلافي.

المجال للقول أن مثل هذه قضية ليست مؤشرا مستقلا بذاته.

إنها مرتبطة بحقيقة وعينا بمكانة المواطن اليمني ودمه.

لايمكن ان نقوم باداء سياسي متصاعد تجاه قضية ولو كانت بحجم قضية الشهيد جارالله عمر، ونحن في الأساس لانقيم للدم غير السياسي قيمة.

جارالله هو المواطن اليمني المهدور قيمته في قيمنا السياسية.

جارالله هو الفرد - الإنسان الذي وإن ابدينا اهتماما به في الساعات الأولى إما لفقده، أو للاستغلال السياسي، فسرعان مانتساه في زحمة الفراغ الذي نعيشه.

وإذا كان هذا النسيان والتجاهل يشير إلى حقيقة اداء الجهات المعنية في الحزب الاشتراكي والتجمع اليمني للإصلاح، تجاه الحقوق العامة التي لايتذكرانها إلا حين يوجهان النقد للسلطة!!

فإن اداء الأجهزة المعنية وذات الولاية، من النيابة العامة وحتى رئاسة الجمهورية حيث يجلس ولي الأمر الذي يستتاب من لايؤمن به وليا، يشير بدوره الى المأساة الأهم وهي أن المواطن اليمني ليس له ولي يعرف حقيقة واجباته.

رحمك الله ياجارالله.

كم انت شاهد على حاجتنا للإصلاح السياسي.

إصلاح لابد ان من راس الدولة ولاينتهي عند رؤوس الأحزاب.

● في زيارتها الأخيرة أواخر فبراير الماضي قالت وكيلة وزارة الخارجية الأمريكية دوبرنسكي أمام عشرات من ممثلي المجتمع المدني في فندق الشيراتون، ان بلادها مقدرة لخطوات اليمن تجاه الديمقراطية، لكنها -اي اميركا- تلاحظ بأن اليمن بحاجة إلى إصلاحات حقيقية وسريعة في مجالين: الأول إيقاف التدهور الذي شهدته الحريات الصحفية خلال العام ٢٠٠٤م، اما الثاني فبدء برنامج حقيقي لمكافحة الفساد».

الأسبوع الماضي جدد نائب السفير الأمريكي نبيل خوري حديثه عن ضرورة ان تكون «محاربة الفساد في مستوى محاربة الإرهاب».

وقال لصحيفة «٢٦سبتمبر»: «حاجة اليمن للإصلاح حاجة ماسة وملحة والنصائح تاتي من البنك والصندوق الدوليين.. من كل الدول الصناعية الكبرى بمافيها الولايات المتحدة تقول لليمن: إن هناك إصلاحات ملحة عليه القيام بها».

مضيفا: «الفساد ياكل الفرص من امام المواطن العادي والمستثمر الخارجي» متحدثا عن مشروع تحدي الألفية، بل وحتى اتفاقية التجارة التي تسعى لها اليمن باعتبارها ستعتمد على الاجراءات اليمنية للإصلاح، وقال «البرهان على الجدية هو إحراز تقدم خلال هذين العامين إذا لم يحصل هذا التقدم لن تكون هناك عضوية في الألفية الثالثة وسيؤثر ذلك سلباً على دخول اليمن في منظمة التجارة العالمية».

وفي إطار الحديث عن الإصلاح السياسي قال خوري: «انتخابات في عام ٢٠٠٦م محلية ورئاسية، فيجب الربط بين التعداد السكاني والسجل الانتخابي يعني يكون عدد الناخبين معروفاً، مسجلين بالأسماء، ليسهل التأكد من عدم التلاعب بالانتخابات وان تكون هناك شفافية وامور اخرى كثيرة».

وتحدث خوري للمرة الأولى عن تقديره للحوار الذي يقوم به القاضي حمود الهتار مع من يسمون بالمغرر بهم، ولكنه قال ان تلك «فكرة جيدة وهي مستعملة في امريكا مع المجرمين العاديين وليس مع الارهابيين» الذين قال انهم لايمارسون الإرهاب للكسب المادي ومن ثم فمكافحة إرهابهم لاياتي الا من خلال «الحوار الفكري مع كل فئات المجتمع بحيث تناقش كل الافكار بحرية».

وفي الحقيقة فإن هذا الحديث ليس امريكيا، ولكن قل حديثاً لايقوله الامريكان للفترة زمنية طويلة.

ويمكن لو عدنا حتى إلى ما قبل حرب ١٩٩٤م، بل ومنذ الساعات الأولى لقيام الوحدة اليمنية لوجدنا ان الحديث عن الفساد وضرورة مواجهته خطاب رئيسي في اجندة المجتمع اليمني.

لن اكرر ماسبق ان كتبته هنا عن الفساد والقاعدة الاجتماعية للحكم، ولكني سأستغل حرب صعده التي تفجرت مجدداً، للسؤال: لم لاتصرف هذه القوة اليمنية في الاستجابة لهذا المطلب الذي فضلا عن كونه مطلباً محلياً، فقد صار «مقترحاً» دولياً وبكل اللغات.

حسن مايلعله المحاسون الآن من جهود لخطوة عملية في إصلاح القضاء، عبر مواصلة الضغط للتحقيق في مايحدث لهم -وبخاصة ماحدث للمحاميين محمد ناجي علاو وجمال الجعبي أثناء محاكمة الزميل عبدالكريم الخيواني-، وقد بدات من الثلاثاء التحقيق مع المتهمين بالاعتداء.

ليس مهما الآن من امر بل التحقيق ومعاقبة من نفذ خطوة في غاية الأهمية يمكنها ان تعيد ترتيب بيت العدل اليمني استعداداً لجولة مع من يامر بعد ذلك، وقد لانضطر لها، فلو ان من يامر لايجد من ينفذ لما تمكن من إرهاقنا بكل هذه الإجراءات.

وحسن مابدأته نقابة الصحفيين تجاه موضوع قانون «ليبرالي للصحافة» حد تعبير وكيل النقابة الأستاذ سعيد ثابت، واعتقد ان إغلاق الخيواني، والحديث الرسمي الذي بدأ بتوجيه رئاسي لم يعد ممكنا التراجع عنه في إلغاء الحبس عن الصحفي، كل هذا سيساعد على تصحيح الجو الذي سممته اجواء العام الماضي ٢٠٠٤م، التي تعرض فيه الصحفيون والصحافة لإجراءات قاسية استهدفت خفض السقف الذي اعلوه قليلا امام اداءهم المهني او السياسي، باعتبار ان الصحافة مالم تعمل في اجواء من الحرية السياسية يصبح عملها واو كان متطوراً فنياً لاقيمة له.

وبحسب مانقوله بعض الجهات والدول المانحة فإن وزارة التخطيط شكلت لجنة من مختلف الوزارات المعنية في مرحلة اولى من مراحل الإصلاحات ومكافحة الفساد.

غير ان قضية بحجم الإصلاح السياسي ومكافحة الفساد لايمكن ان ينجز اي خطوات فيها لا المحامون ولا الصحفيون، اما لجنة وزارة التخطيط فلن اتحدث عنها فهي في النهاية والبداية ليست اكثر من لجنة فنية.

الإصلاح الذي تحتاجه هذه البلاد، يتطلب إجراءات كبيرة وطموحة.

وبمراقبة خطاب اركان السلطة في اليمن فإن الحديث عن «الطموح» الذي يحقق إنجازا للبلاد برمتها، غير وراد على الإطلاق.

ومن ثم فاعتقد ان اليمن لن تخطو نحو الإصلاح الحقيقي إلا بعد الاستحقاق الانتخابي القادم.

● الأسبوع الماضي سمعنا خبر إيقاف جهاز الأمن القومي لرجل الأعمال توفيق الخامري، قبل أن يقال لنا ان «الرئيس احتوى الأمر» ولا ادري ماذا يعني الاحتواء، خاصة ونحن لم نسمع عن أنوار ذبحت امام منزل الخامري ولا امام مجلس رجال المال ولا اتحاد الغرف التجارية والصناعية ولاغيرها من منظمات المجتمع المعنية بالحقوق العامة الخاصة.

ليس مهما الحديث عن إساءات لاتعز، فهذه المحافظة لاينقصنا ادلة على حجم الإساءة لها.

لكن المهم الحديث عن الوضع الذي وصلنا إليه.

تخيل حين تجد نفسك معتقلاً سواء داخل الجهاز أو حتى دخل سيارة اجرة، من قبل جهاز يمكن للقيادته ان تحرك حولك النيابة وكل اركان القضاء بمجرد إشارة، ومع ذلك تفضل ان تسلك طريقاً كنا نظن انه عفا عليها الزمن.

لا اريد الإساءة إلى اي عامل في هذا الجهاز الذي يمكنه ان يلعب دوراً إيجابياً لو ان هناك فعلا دولة للمؤسسات.

فالامن السياسي والامن القومي، وحتى القوات الخاصة هي في السياق العام إنجازات حقيقية للدولة اليمنية التي يهمنا امرها، ونتمنى ان تتجاوز حالة الاختناق التي تعيشها.

ولكنها وكل الانجازات الأخرى تحتاج إلى اطار من الأداء لم يعد بالإمكان تحقيقه في ظل الظروف الحالية.

لا اقصد ان الظروف يمكنها ان تتغير، ولكني اتحدث عن صانع الظروف.

إننا مرة ثالثة امام تحدي قرار بدء الإصلاحات.

وليت رئيسنا الصالح يلتنع انه مالم نحلق لانفسنا فسيحلق لنا الآخرون.

الله اللطيف.

الحـــوار.. لمـــاذا وكيـــف؟!

محمد محمد المقالح

لا يهم من هو صاحب الدعوة إلى الحوار السياسي بين الأحزاب اليمنية، وسواء كانت الدعوة قد جاءت هذه المرة على صيغة مبادرة من قبل السلطة والحزب الحاكم، أم انهما قد استجابا لدعوة سابقة، ومستدرة بهذا الخصوص من قبل أحزاب المعارضة، التي بح صوتها وهي تطالب بالحوار وتدعو إليه وتؤكد على أهميته وضروراته الوطنية... الخ.

الأهم، والمهم من ذلك كله هو أن يبدأ الحوار السياسي بين اليمنيين وأحزابهم وتكويناتهم الاجتماعية للخروج من المأزق الذي تعيشه البلاد، وما اصبح يصطلح عليه (بالنفق المظلم) الذي دخلت فيه، في ظل الاحتقان السياسي والاختلال الامني والانهيار الاقتصادي وغيرها من مسارات الأزمة الشاملة والمتفاقمة التي تعيشها سفينتنا الواحدة (اليمن) والتي لا يمكن الخروج منها أو التخفيف من حدة آثارها وتداعياتها السلبية سوى بالحوار والمكاشفة، ولقاء جميع الأطراف المعنية على صعيد واحد وطاولة واحدة، ولأن الحوار هو الأهم والمهم وهو الخطوة الأولى، والثانية، والعاشرة على طريق الحل، فان الدعوة إليه من اي طرف كان وفي اي وقت كان دعوة مرحب بها ويجب أن يرحب بها ويتم التعاطي معها بإيجابية وهذا ما فعلته أحزاب اللقاء المشترك (بشيء من التحفظ والتردد) ،تجاه دعوة المؤتمر الشعبي للحوار السياسي معها، وهو على كل حال تحفظ مفهوم ويمكن تفهمه بالنظر إلى التجارب المريرة التي مرت بها هذه الأحزاب تجاه دعوات من هذا النوع ومن طرف السلطة بالذات.

شخصيا لست معنيا بتحفظ المعارضة على الحوار أو بالتوقف طويلا أمام دوافع واهداف السلطة في دعوتها له بعد طول تمنع!!

ما يهمني وربما يهم كل يمني هو نجاح الحوار، وخروج المتحاورين منه بحلول ومعالجات متفق عليها تجاه قضايا الاختلاف السياسي والوطني أو بالأصح تجاه القضايا المطروحة على الطاولة، ولهذا السبب بالذات ومع الإقرار بان الحوار الجاد والمسؤول لا يتطلب شروطاً مسبقة أو تعجيزية من قبل اي طرف من أطراف الحوار، إلا أن هناك شروطاً ومتطلبات عملية وفنية لأي حوار جاد وناجح ويفضي إلى نتائج مثمرة وقابلة للتطبيق، نعتقد أن من بينها الشروط والمتطلبات التالية:

الأول، ويتعلق بجدول أعمال الحوار والقضايا الوطنية والسياسية التي سيتضمنها، أي أن اتفاق أطراف الحوار على جدول العمل وتحديد قضاياه بوضوح وشفافية، يعد الخطوة الأولى على طريق نجاح الحوار، وإذا كانت السلطة وحزبها الحاكم سيحرص على تضمين جدول العمل عدداً من القضايا السياسية التي تهمها من نوع التوقيع على ما تسمية بميثاق الشرف الحزبي، والحفاظ على الثوابت الوطنية من منظورها، والاتفاق حول قانون ضريبة المبيعات، وتمرير الجرعة القادمة، والاصطفاف ضد من تسميهم بالمتمردين في صعدة، وغيرها من القضايا التي تعتبرها ضرورية ومهمة من وجهة نظرها، وهذا من حقها،ولا يمكن لأي طرف أن يحجر عليها طرحها لمثل هذا النوع من القضايا، غير أن من حق المعارضة في المقابل أن تطرح وجهة نظرها حول هذه القضايا، بما في ذلك رفض تضمين اي منها جدول العمل إن رأت أن طرحها سيغلق الحوار أو يفسده هذا من ناحية. ومن ناحية أخرى يكون من حقها بل من واجبها أن تطرح مطالبها المعلنة في عملية الإصلاح السياسي والدستوري كمدخل لمعالجة كل الاختلالات والأزمات التي تمر بها البلاد.. وهي في الحقيقة قضايا معروفة ومعلنة وتتمحور، في إصلاح النظام السياسي باتجاه الأخذ بالنظام البرلماني، وإصلاح النظام الانتخابي، باتجاه الأخذ بنظام القائمة النسبية، وإصلاح نظام السلطة المحلية، باتجاه انتخاب مسئولي الوحدات الإدارية، واصلاح القضاء اليمني باتجاه استقلاليته، وجعله اكثر نزاهة وكفاءة، وتحرير وسائل الإعلام الرسمية وعدم احتكارها من قبل طرف واحد، كما أن من حقها بل ومن واجبها ايضا أن تطرح موضوع الانتخابات الرئاسية القادمة واهمية أن تكون تنافسية ومتكافئة، وإزالة اية شروط أو عوائق تحول دون ذلك، ودون أن تحقق إجراءاتها ونتائجها مبدأ المشاركة السياسية، والتبادل السلمي للسلطة، وغير ذلك من قضايا الإصلاح، التي اثبتت التجربة خلال اكثر من خمسة عشر عاما من اعتماد التعددية والانتخابات الدورية، ان عدم إجرائها كان وسيظل عائقا حقيقياً يحول دون رسوخ وتطور التجربة الديمقراطية اليمنية التي تتراجع مساراتها يوما بعد يوم، وبغض النظر عن موافقة او رفض السلطة لأي من هذه القضايا، فان المهم هو الاتفاق وقبل اي خطوة أخرى على جدول أعمال الحوار وقضاياه بوضوح وشفافية.

- الثاني، ويتعلق بأطراف الحوار ومن يجب أن يشركوا في لجنة الحوار الوطني والسياسي، وبهذا الخصوص فانه وفي الوقت الذي يجب أن تحرص أحزاب اللقاء المشترك على إشراك اكبر عدد ممكن من الأحزاب والمنظمات الجماهيرية والإبداعية والشخصيات الوطنية التي لها حضور وتاثير حقيقي، في المجتمع، وتمثل بطرحها ورؤاها، تيارات وفئات اجتماعية وفكرية حقيقية، يجب عليها في ذات الوقت أن ترفض إشراك كل من (هب ودب) في عملية الحوار، وبالذات تلك الكيانات، والمسميات الهلامية والوهمية التي لا وجود لها في الواقع الاجتماعي والسياسي، والتي اعتادت السلطة على إحضارها واشراكها في الحوارات السياسية بقصد إفشالها وتمييع قضاياها ونتائجها.

- الثالث، ويتعلق بالجهة التي ستدير الحوار، وتشرف عليه وتلتزم بنتائجه، وهل هذه الجهة، هي رئاسة الدولة ممثلة برئيس الجمهورية، أو الحكومة ممثلة بالاخ رئيس الوزراء، أو مجلس النواب ممثلا بهيئة رئاسته، أم انها لا هذه، ولا تلك بل المؤتمر الشعبي العام ممثلا بالدكتور الارياني ومساعده يونس هزاع وغيره من المساعدين السياسيين والإعلاميين الذين تعزز بهم صحيفتنا «الشموع»، و«أخبار اليوم»، كل صباح ومساء دون أن يمتلكوا حتى سلطة الدفاع عن انفسهم أمام ذلك الخطاب التخويني المتواصل، بالطبع لا نقصد هنا الانتقاص من المؤتمر الشعبي ومكانته بقدر ما هو تاكيد على اهمية التكافؤ بين الاطراف السياسية المتحاورة وبحيث لا يكون أحدها قائداً والآخر مقوداً من ناحية، والتاكيد من ناحية أخرى على ان الفرق كبير في حالة ان يشرف على الحوار طرف مسؤول دستورياً، ويمتلك سلطة القرار، او ان يشرف عليه طرف حزبي او سياسي لا يملك سلطة إصدار القرار، ولا يملك سلطة الالتزام به، فضلا عن إنفاذه، كما هو حال المؤتمر الشعبي العام الذي (لا حول له ولا قوة) تجاه قضايا عديدة في البلاد.

الرابع، هو الاتفاق بين الأطراف المتحاورة على السقف الزمني للحوار وعلى الحد الادنى والأعلى من الوقت الذي يجب أن تنتهي فيه عملية الحوار، والمعنى هنا هو أن الحوار الجاد والمسؤول، هو الحوار المحكوم بسقف زمني محدد وبحيث لا ندخل حوارا طويلا لا حد له ولا نهاية وبالتالي لا رجاء منه ولا فائدة!!

ليست النقاط السابقة شروطاً مسبقة او تعجيزية للحوار، ولكنها شروط فنية وعملية قد تسهم في نجاحه وتؤكد على جديته،وقد أو صلتنا إليها التجربة المريرة والطويلة من الحوارات (اليمنية - اليمنية) وبالذات تلك التي يكون طرفها الآخر هو السلطة.

ملحوظـــات فـــي سقـــوط بغـــداد

ابوبكـــر السقـــاف

مـا دامت هزيمة حـزيران الطامـة لم تحـدث الأثر المناسب والمطلوب في الوعي السياسي، قطرياً وقومياً، فإن أي حـدث تاريخي آخـر لن يحـدث هذا التـأثير المطلوب، أي أن التحدي لن يجد إستجابة مطابقة، لو استخدمنا مصطلح المؤرخ البريطاني «توينبي». وهذا التقدير يبدو صحيحاً اليوم بعد سقوط بغداد وإحتلال العراق، وهو مثال كلاسيكي على قدرة الاستعمار الداخلي الفائقة على جلب الاستعمار الخارجي.

إن توالي الهزائم أصاب العرب بلون من البلادة، ولخنت جلودنا حتى أصبحت غير قابلة للاختراق والسماح بمرور الاحساسات والمشاعر إلى أعماق الذات. إذ يبدو أن قرنين من الهزائم والخيبات ليسا كافيين لخلق قوة إستجابة حامية تنتشلنا من رقدة العدم «أحمد شوقي».

إن مقتلنا في النظام السياسي، الذي يتلخص في الحكام العابرين للقرون، ورؤوساء الأحزاب العابرين للعقود، وهؤلاء «أولئك لا تمر في أيامهم يد الزمان، وهم جميعـاً يؤكدون كل يوم انهم من أرومـة واحدة اسمهـا الاستبـداد العـربي، ولابد هنا من إضـافة ديناصـورات أخـرى إلى هذين النوعين، هم الكتـاب والشعراء والصحافيين العابرين للأجيال. هم الذين يدورون مثل عباد الشمس، مع شمس السلطة، وقد وصفهم ماركيز في «خريف البطريك» بانهم «سياسيين متعلمين ومتملقين بلا حياء، كانوا ينادون به قائداً أعلى للزلازل الأرضيـة، والكسـوف والخسـوف والسنوات الكبيسة».

سـاورد نموذجـاً من كتابات أحد الباحثين العرب، الذي أفلقه مصير الأنظمة بعد سقوط بغداد، وبكاد ما كتبه ان يكون نمطاً فاشياً في «النظام المعرفي» العربي، يغني عن ذكر إسمه.. لاجدال في أن بعض القيادات العربية -على اختلاف مواقعها ومناهجها- مخلصة في مسألة الإصلاح، وعازمة عليه، ومدركة انه ضرورة لسلامة اوطانها وانظمتها ذاتها قبل كل شيء.. فما اكثر الأنظمة الحاكمة التي اسقطتها حركة التاريخ في الشرق والغرب لأنها تعامت عن ضرورة الإصلاح وتمسكت بغريزتها العمياء القاتلة: إما كل شيء او لا شيء.. ورفعتها بطانة السوء إلى الهاوية فانتهت حركة التاريخ إلى ما د و اسوا من اللاشيء.. والعياذ بالله..

وامامنا، كمثال اخير فحسب، مخلفات تماثيل دكتاتور العراق ونفايات صوره، وما جلبه من عبء الاحتلال وقلق المصير والمستقبل بعد عذاب القهر والترويع والقتل. وهو واحد من المصابين بـ«فتنة الدال» و«المفكر» و«الف دال» و«الكبير»... الخ. الألقاب الإقطاعية الجديد..

هذا التمركز أي الحاكم المستطان ونطاقه جوهر الوعي السياسي، الذي يلخص «اللاشعور السياسي» بصورة مذهلة، فهو لم يعرف حتى زحزحة نظرية، تميزة عن عصره. الانجاز الوحيد بله «الطليعة معرفية» هي شرط التحديث والحداثة.

يقول دارسو اللغة الصينية إن كلمة ازمة تعني ايضاً فرصة للحل، اي لتجاوز الواقع نحو افق جديد، بينما تكون الأزمة عندنا غالباً دافعاً قوياً للعودة إلى الوراء والوفاء للأصل القديم وحماية الواقع القائم، بإعتباره إستمراراً للأصل القديم. وهنا دائرة سحرية لا علاقة لها لا بالحل ولا بالمستقبل.

تمكن الصينيون بوساطة زاد ثقافي عصري متأثر بالغرب الغازي من التفكير في مصيرهم السياسي، فاخضعوا ثقافتهم، وثقافة الغرب معاً لـ«نقد مزدوج» (عبدالكريم الخطيبي) فكانت الحصيلة وعياً نقدياً وفكراً قادراً على الممارسة النظرية والعملية، ورغم انهم راوحوا في اماكنهم وعانوا مخاضاً فكرياً طويلاً دام نحو قرن وربع، إلا انهم تمكنوا اخيراً من ان يكونوا قوة فاعلة، تقرر مصيرها بحرية وإقتدار. تحرروا من عواقب الغزو الغربي المسلح، وما عانوه من إذلال وقهر، لعل حرب الأفيون المشهورة كانت ابشع صورها.

انتقل الصينيون واليابانيون من معاداة الأجانب إلى الأخذ باسباب القوة التي يملكها الأجنبي الغازي، وهذه العداوة طبيعة عامة لديهم، فالأجنبي يعتبر متوحشاً، وكان الصينيون يعتبرون الصين كياناً معادلاً للعالم، ثم تضامن هذا الغزو شيئاً فشيئاً، وسلموا بانهم جزء من العالم. جعل اليابانيون الإستغراب، اي دراسة الغرب، وإنتاج معرفة لصيقة به، همهم الأول. وكانت ناجازاكي مركز دراسة الغرب (هولندا) ثم كانت ثورة الإصلاح الكبرى: ميجي في العام ١٨٦٨، لتكون فجر النهضة.

سلك الصينيون طريق الثورة القومية، ثم الثورة الاجتماعية، لانجاز ثورات عديدة سياسية واجتماعية وثقافية وعلمية، فالاختيار في حالي اليابان والصين كان استجابة وثورة تشمل مستويات كثيرة، فلم يكتفوا بالتلفيق والانتقاء، والترقيع، كما نفعل منذ قرنين. وهنا أحد أسرار نجاحهم، فقد ارادوا بالثورة بلوغ اهداف مشروع قومي إنساني، يدرجهم في العصر، ويحميهم من العدوان، هكذا نظروا إلى الراسمالية وإلى الأشتراكية في البلدين، مشروع تحرير وتمرير ونهضة فخرجوا من دائرة التخبط في شباك التبعية المدمرة.

إن تفويت اللحظة التاريخية كثيراً ما تكون له نتائج قاتلة، وهذا ما اشارت إليه باحثة غربية: جوستين مكارثي، في دراستها عن العثمانيين (١٩٩٧)، فقد استغرق العثمانيون وقتاً طويلاً ليدركوا الأخطار المحيطة بدولتهم. لم توقظهم هزيمة خسران هنجاريا في العام ١٦٩٩ والمعاهدة المذلة. إنهم في تقديري كانوا يظنون أن المدى أمامهم لا يزال قابلاً للاسترداد، فبدت لهم الهزيمة القاصمة انحداراً مؤقتاً(*). فالاستيهام بصاحب كل تصور ايديولوجي، يرى الواقع في ضوء تصوراته أوهامه، اكثر مما يفحص تصوراته في ضوء الواقع وصلابة الوقائع. بيد أن الأمر ليس ضلالاً فردياً، فهو في اساسه قصور الطبقة السياسية عن رؤية حقائق الواقع. فالإصلاح الجذري في هذا الحال يواجه ممانعة باطنية قوية، بذرائع شتى، وليس لنصيبها من العقلانية اية قيمة، بل إن لاعقلانيتها هي المؤثرة بقوة في وعي الطبقة السياسية الحاكمة، فالتغيير او الإصلاح الجذري، الذي كانت الامبراطورية العثمانية في امس الحاجة إليه يمس مصالح أصحاب النفوذ، ولذا فبدلاً من المخاطرة بتغيير النظام السياسي سعى الحكام إلى إيجاد تفسيرات وتبريرات للمشاكل والصعوبات التي تواجههم.

انتظر الإصلاح المطلوب مائة عام. وعندما جاءت التنظيمات بإصلاحها الأول (خط كلخانة ١٨٣٩) قاوم سدنة السلطنة والإصلاحات التي سموها غربية في كل العهود، منذ بداية القرن السابع عشر في عهد سليم الثالث، ثم محمود الثاني، وظلوا على هذا الموقف حتى إلغاء السلطنة ثم الخلافة.

كان الإصلاح الأول نتيجة لتاثير الحرب العثمانية - المصرية، ولكن التوقيت جاء متاخراً، فقد اصبحت الإصلاحات تجري في إطار التاثير والقوة السياسية والعسكرية للدول الغربية، ووقفت لخلق «الرجل المريض» في اوروبا.

إن امثال كاتبنا كثر، وقد دبجوا منذ سقوط بغداد مطولات بلغة جوفاء لا تقول شيئاً، وتدور في العالم السحري القديم: لا جدال.. مخلصة في مسالة الإصلاح.. وبطانة السوء.

إنه كلام ميت يهب علينا من عالم الموتى وليست له اية علاقة بإحساساتنا ومشاعرنا واحلامنا. إن الأزمة/ الحل.. عند كتابنا لا تغادر بلاط السلطان، ولذا فهي ليست بالتعريف لا ازمة ولا حل. إنها تزييف اللحظة التاريخية الفاجعة، وبحث ذليل عن وسائل إنقاذ الحكام «وانظمتهم ذاتها قبل كل شيء» هؤلاء الحكام وانظمتهم اسوا من سلاطين بني عثمان، فهم صورة كاملة للعجز الجامح المانع الذي لا ياتيه الإصلاح لا من بين يديه ولا من خلفه. إن خلو المسرح منهم شرط لازم وضروري للإصلاح والتجديد والتحديث، فهم -افراداً ونظاماً وسلوكاً وثقافة- ضد على الشعب، قوة معادية بضراوة للحق والحقيقة. بقاؤهم اساس الهزائم والتخلف. إختفاؤهم شرط ظهور الجديد، وحضورهم غياب وتغييب لكل ما هو حي وجديد وكريم. إنهم يعادون كل فرد بصورة شخصية، حسياً ومجازاً. معهم نخرج كل يوم من التاريخ، ويدونهم وبغيابهم يمكن ان نعيش تاريخنا، وان ندخل التاريخ من جديد. كل واحد منهم بؤرة تشع ظلاماً وفساداً وموتاً وإنحطاطاً خلقياً.

ولا يوجد شيء اشد قساوة من التواطؤ القائم بينهم وكتابهم وصحافييهم وشعرائهم، فهؤلاء لا يستطيعون التفكير في اي امر او شيء، ربما في ذلك ذواتهم إلا عبر جسد وروح السلطان، مراكز ذواتهم ليست فيهم، بل في اصنامهم الحية. انهم وثنيون من نوع شديد الانحطاط، ولذا سماهم نابليون بونابرت ساخراً ايديولوجيين ممومهين، رغم إنهم كانوا ارقى مستوى من «وعاظ السلاطين» عندنا الذين لا يرون العراق ويعبدون صدام.

يتعذر ظهور اية بادرة أو خيط امل يدرجنا في العصر ويحمينا من العدوان مع إستمرار الحكام العابرين للعصور، ورؤساء الاحزاب العابرين للاجيال والملحقين بهم من الشعراء والكتاب. إنهم معاً يكونون صورة عجزنا الكاملة في السياسة والاقتصاد، والثقافة، والعلم، والفن، ولذا لا يوجد لدينا إلا اشياء هذه الامور، او محاكاة خارقية لها.. ولذا دولنا شبه دول، ووجودنا واهٍ كالعجز أو العدم.

نيسان ٢٠٠٢

(*) وجه زكي مبارك في كتابه « الأخلاق عند الغزالي (١٩٢٤) نقداً شديداً قاسياً إلى موقف الرجل السياسي والاجتماعي، في عهد الدولة السلجوقية، ويتصل بموضوعنا ما كتبه عند حديثه عن الحروب الصليبية: «... بينما كان بطرس الناسك يقضي ليله ونهاره، في إعداد الخطب وتحبير الرسائل، لحث أهل أوروبا على إمتلاك أقطار المسلمين، كان الغزالي (حجة الإسلام) غارقاً في خلوته، منكباً على أوراقه لا يعرف ما يجب عليه من الدعوة والجهاد!

ويكفي أن نذكر أن الافرنج قيضوا على القاسم الرملي الحافظ يوم فتح بيت المقدس، ونادوا عليه ليفتدى، فلم يفتده أحد، ثم قتلوه، وقتلوا معه من العلماء، عدداً لا يحصيه إلا الله، كما ذكر السبكي في «طبقاته (ص٢١) دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، فرع مصر، ط ١٩٦٨/».

ودون الخوض في تصوف الغزالي، ومكانه في فكره المغالي في المحافظة والتزمت، فإنه يمكن القول بأن موقفه في جانب كونه يصدر عن يقين يعتد بقوة دار الإسلام، وهو يقين حجب خطر الحروب الصليبية عن أعين كثيرين، كما أنه وراء عدم إدراك عواقب هزيمة ١٦٩٩، بل يمكن أن نؤكد أن المسلمين، لم يستيقظوا إلا على دوي مدافع بونابرت، وبعد دخول الخيول الغازية إلى صحن الأزهر، إن ذلك اليقين- الوهم الذي يقود الدول إلى نهايتها، وبما هي مستمرة في الظن بأن كل شيء قابل للاسترداد، وأن الهزيمة ليست نهائية.

ممارسة القتل... اشتباهاً

سام عبدالله الغباري

لم يعت سيدنا المسيح عيسى إبن مريم عليه السلام... بل شبه لهم.. «وما قتلوه ولكن شبه لهم» صدق الله العظيم..

وكذلك «الميثالي» لم يمت أيضا بل شبه لهم.. فالأول نبي والثاني مواطن زماري ويبنهما شهيد مسكين يدعى «محمد سعد زيده كان يحتسي كأس المقور الساخن عندما استقبل جسده المنهك ثمان رصاصات من قبائل إشتبهوا بكونه الميثالي المراد اغتياله.

سقط كما لم يسقط من قبل.. وتفرق دمه على رصيف الشارع التعاون بذمار.. مخلفا صغارا وأرملة. لم يكن «الشتبه به» الوحيد، فقط سقط قبله «علي الوشلي» في احدى قرى عنس وكان يمنح أطفالهم قطرة الحياة في حملة التطعيم فكافأوه برصاصات الموت.. وهو الآخر «شبه لهم» ولم يكن المقصود قتله.

باع إبنه كل ما يملك... وصرخ «أين قاتل أبي؟!» ولا مجيب، فالرصاص اقوى وأمضى.. وهو لغة الموت والبطش في قاموس القبائل المتناحرة (.....) مجبرين على الانتقام والقتل والثأر من قاتل أبيهم.. ولن تعفيهم من ممارسة أي شيء لإعادة كرامتهم..!!

لم يكن الأمن يعلم بدخول هؤلاء «الغزاة» إلى أرض المدينة ليستبيحوا دم مواطن لم يكن ذنبه سوى أنه وقف في نفس المكان الذي كان يقف فيه قبل دقائق المطلوب قتله.

لم يكن الأمن يعلم حتى لو دخلوا لقتل مديرهم.. فالفضاء مستباح لاقتراف المنكرات، والناس في ذمار ينشدون العدالة.. بينما لا تتعدى ثورتهم حدود الأماكن المغلقة المعتمة بدخان الشيشة وسخط القات الأخضر.

اليوم سقط «محمد» و بالأمس «علي» فمن سيسقط غداً؟ من يضمن لنفسه حق الحياة بدون غدر او «اشتباه»؟ من منا سيجرؤ على شرب «المقور» مرة أخرى حتى ولو لم يفسخ القات ؟ من يقول لي بأنه يأمن على حياته نظام لا ابقفه سوى صرف سيارات المونيكا و البرادو... والجيب المقعص ليضمن الطاعة والولاء؟

«محمد زيده أيضا انتخب الرئيس وكان يدفع الضرائب ويبيع الموز والبطيخ عند أبواب السوق ويهتف بحياة الجرعات الاقتصادية التي اصابته في «جيبه». رغم انه كان فقيرا، لكنه عاش عفيفا.. لم يمد يده إلى المال الحرام كما يفعل الباقون.. ولم يبسط على أرض أحد كما يفعل «الغزاة» لكن ابناءه -ربما- يغيرون نظرتهم للعالم فالحق بحاجة إلى الرصاص..!!

قد يخرج «الذماريون» في مظاهرة تنديد ويرفعون صورة على رؤوسهم بحثا عن العدالة الغائبة والأمن المستحيل، لكنهم لن يقدروا على إيقاف نزيف الدم داخل مدينتهم... فالقوغاء قادمون.. والناس مهددون بالقتل اشتباها..!! و خمس أبقار " فاقع لونها " كفيلة بانتزاع العفو من دم «المشتبه به» المعروف إصطلاحاً بـ«المجني عليه».

– لقد كان سيدنا المسيح نجارا في أرض الجليل.. و«الميثالي» كان نجاراً في شارع التعاون..

– ولد سيدنا المسيح في بيت لحم بفلسطين.. وولد «الميثالي» بذمار.

– لم يقتل سيدنا المسيح بأيدي الغوغاء بل شبه لهم. و«الميثالي» ايضا لم يقتل بل شبه لهم. وفي هذا التشبيه إسقاط لا أنكره مع اختلاف الشخوص والدوافع.

– وربما يكون «المواطن» غائبا أو تائها أو مشغولا بكسرة خبز تقيه وأهله جوع المساكين لكنه قد يفعل شيئاً إزاء سلامته.. وفي ذلك ينبغي للجميع أن يقتنعوا بأن «الصغار» قد ينتقمون ولو بعد حين.

– فإما أ ن نفعل شيئا " الآن وبكل حزم أو ننتظر «بلوغهم» وسيشرعون أسلحتهم للقادمين ولنا!!» وعندها لن تستطيع الكذب عليهم فهم لم يعودوا صغاراً كما كانوا.

● التشبيه بين سيدنا المسيح عليه السلام والمواطن «الميثالي» كان من باب الاسقاط فقط مع الاحتفاظ بمكانة كل منهما.

معذرة راشيل.. فأنت تتفهمّين تقصيرنا!

نصر شمالي

على مدى العامين الماضيين، في خلواتي وحيداً مع أوراقي، ظلت صورة راشيل كوري تنتزعني من استغراقي بين حين وآخر، فقد وضعتها على مقربة من مكتبي إثر مصرعها في ١٦ آذار/ مارس عام ٢٠٠٣، وكنت قد قطعتها، بل قطفتها كزهرة، من إحدى الصحف اليومية. ولأنها صورة من القياس الصغير، بحجم صورة البطاقة الشخصية (أسود وأبيض) فقد أرسلتها توّاً إلى جهاز النسخ لتكبيرها بحجم صفحة "فول سكاب"، وإذا بي ببساطة أحقق نتيجة مدهشة، فأحصل على لوحة بدت لي نادرة! لقد وجدتني أمام صورة لا علاقة لها بثانياً بالأصل، وكلما أمعنت النظر فيها بعد التكبير تكشّفت لي عن خلايا ونمنمات وملامح وتعابير ملفتة شديدة التأثير، لم تظهر في الأصل الصغير أبداً، يظللها جميعها دون أن يطمسها خليط متداخل من الغبش الموحي والوضوح المتواري. لقد غدت - كما أراها - لوحة فنية مهمة، بينما قد لا يراها غيري كذلك، فسطوع الحياة القوي، وصخب لحظة القتل الوحشي، ثم هدأة الموت الرهيبة، تتعانق جميعها في مشهد واحد! إن النظرة الغريبة المهيبة، القوية المتألمة، تطل من عيني راشيل الحزينة مجسّدة هذا العناق في ثناغم نادر! أتوقف عن العمل كأنما باغتني نداء مطلق غير متوقع، وألتفت إلى الصورة وأحدّق والعجب! إنها تبدو لي كما لو التقطت في سياق تمهيد مسبق لحادث القتل الفظيع، وكأن راشيل كانت على علم بما سيحدث، علماً أن الصورة التقطت قبل عام من مصرعها! يالها من تعابير تلخّص كل شيء، ويالها من نظرة مشبعة بالأسى تفسّر كل شيء! أتململ، وأعجز عن التركيز في عينيها، فأشيح بوجهي وأتمتم مضطرباً: معذرة راشيل، انت تعرفين ظروفنا، فنحن مقصّرون بحقك، ولكن اطمئني أيتها الروح الطاهرة، وعهداً لن يضيع دمك هدراً!

راشيل كوري

قدّمت روحها بإرادتها!

الشابة راشيل كوري مواطنة اميركية، لم تطق روحها العذبة هذه الهمجية الإبادية الصهيونية التي تلوث مناخ العالم أجمع بالسموم ولم تستطع أن تكون غير معنية بفلسطين وإلا أهلكها الإحساس بالتواطؤ والعار، وهكذا اندفعت مع أمثالها من الشجعان الأوفياء لمثلهم الإنسانية إلى فلسطين المحتلة، لفعل ما يمكن فعله في مواجهة قطعان الوحوش، ولكن ما أقلّ ما يستطيع أمثالها فعله أمام جرائم تاريخية تشرف على تنفيذها وترعاها حكومة واشنطن!

لقد أرادت راشيل كوري إعلان براءتها مما ترتكبه حكومتها من جهة، وتأكيد انحيازها إلى المظلومين الفلسطينيين من جهة ثانية، أما إذا استطاعت المساهمة في التخفيف من عذابات الأطفال والنساء والشيوخ، المشردين والمشحونين بالجراح والمحتضرين، فإن مثل هذا التخفيف يستحق الاستشهاد من وجهة نظرها بطيبة خاطر، وهذا ما يفسّر وقوفها بثبات في وجه الجرافة العملاقة الأميركية الإسرائيلية، وهو موقف موثّق بالصور الفوتوغرافية!

أرادت راشيل كوري أن تقول لقادة الجرافة المسلحة المدمرة أن عليهم سحق جسدها قبل وصولهم إلى البيت الفلسطيني وتدميره وتشريد سكانه، وقد فعلوا ذلك حقاً! ترى، هل خطر ببال راشيل أنهم قد يرتدعون؟ لا أعتقد ذلك! فهي شاهدت من الجرائم ما يكفي كي تقتنع تماماً أنهم مجرد قطعان وحشية لا تتورع عن ارتكاب أية جريمة بحق أي إنسان! لقد قررت راشيل، قطعاً، أن تلك اللحظة تستحق تضحيتها بحياتها، كي تكون شاهداً خالداً على الأقل، وبالها من شهادة ممهورة بدمها كله، وليس بقطرة منه!

الإدارة الأميركية هي القاتلة!

تقول إليزابيت، قريبة راشيل كوري، انها مع نهاية كل شتاء وقدوم كل ربيع في حياتها سوف تقف أمام ذكرى عملية القتل الوحشي، حيث دهس الجنود الإسرائيليون راشيل بجرافة تزن تسعة أطنان، بينما هي تقف واضحة، غير مسلحة، مرتدية سترتها البرتقالية الفوسفورية، لتحمي منزلاً فلسطينياً جاء دوره في عمليات التدمير المنظمة التي يمارسها الجيش الإسرائيلي! تقول إليزابيت: في الحقيقة، يظهر قتل راشيل ما حدث وما لم يحدث من وقائع إجرامية غير اخلاقية ومفزعة!

لقد قتلت راشيل في معرض تنفيذ العقوبات الجمعية ضدّ شعب بأكمله، ذنبه كله أنه يريد العيش حراً على ارضه، وفي معرض عمليات هدم المنازل التي كانت قد شرّدت حتى ذلك التاريخ إثني عشر الف فلسطيني! لقد دهست راشيل بجرافة عملاقة، من نوع كاتربلر، مصنوعة في الولايات المتحدة، مثل الرشاشات الثقيلة التي انهمر رصاصها كالمطر على جسد الطفل محمد الدرة، ومثل الطائرات قاهرة الجيوش التي استهدفت قنابلها الشهيد الإمام أحمد ياسين المقعد على عربته، العائد من صلاة الفجر! إن هذه الجرافات والرشاشات والطائرات والدبابات ترسل من الولايات المتحدة إلى الكيان الصهيوني في نطاق الدعم السنوي للقطعان الوحوش، الذي يقارب أربعة مليارات دولار! تقول إليزابيت كوري أن هذه المليارات تأتي من دافع الضرائب الأميركي، وبدلاً من أن تستخدم الجرافة للبناء تستخدم لتدمير بيوت الفلسطينيين، ثم لقتل الناشطين الأجانب غير المسلحين، بما فيهم الأميركيين، الذين يدافعون عن حقوق الإنسان، ويحتجون على تمويل الجرائم التاريخية بأموالهم!

قضيتها أمانة في أعناقنا!

ولكن، لقد بُرّيء الجيش الإسرائيلي من جريمة قتل راشيل كما هو متوقع وكما جرت العادة، ولم يسمح الصهاينة بتحقيق مستقل في قضية قتل مواطنة أميركية (بينما في لبنان يريدون تحقيقاً مستقلاً دولياً!) أما إدارة بوش فقد التزمت الصمت المطبق حيال هذه الجريمة وغيرها، أي أنها موافقة على عملية القتل التي نفذت عن سابق تصميم، وعلى الأغلب بإيعاز منها! طبعاً، فالإدارة الأميركية أشدّ قسوة على المعترضين من أبناء جنسها، كما هي عادة الطغاة المجرمين في كل زمان ومكان! ويجدر التذكير بأن قتل النشطاء المتطوعين للدفاع عن الحق والعدل، لم يقتصر على راشيل، بل هناك بريان الفيري من نيويورك، وتوم هورندل البريطاني الذي أطلقت النار على رأسه، وجيمس ميلر البريطاني أيضاً، الذي توفي متأثراً بجراحه، وغيرهم ممن قضوا أو نجوا! والآن تصوروا هؤلاء الصهاينة وهم لا يملون الكتابة والتصريح عن الأيدي الفلسطينية الملطخة بالدماء!

تقول إليزابيت كوري: على الأميركيين أن يسألوا أنفسهم كيف يقتل مواطن أميركي لديه حصانة بأيدي جندي إسرائيلي تابع لدولة حليفة تتلقى مساعدات أميركية هائلة، مستخدماً في القتل منتجاً أميركي الصنع، ومدفوع ثمنه من الضرائب المفروضة على الأميركيين؟!

غير أن مثل هذا السؤال ليس مطروحاً على الأميركيين فحسب، بل مطروح على العرب والمسلمين بالدرجة الأولى، حيث راشيل كوري دخلت في نسيج قضيتنا العادلة، وهي عوملت كذلك فعلاً، سواء أكانت أميركية أم بريطانية أم فرنسية، وسواء أكانت مسيحية أم موسوية أم مسلمة، فإذا كنا نعتقد أن قضيتها أمانة في اعناقنا، وهي كذلك، وإذا كنا نعتقد أن دمها لا يجوز أن يضيع هدراً، وهو كذلك أيضاً، فإن الواجب يلزمنا، اول ما يلزمنا، أن يتفق اعتقادنا مع سلوكنا في جميع الميادين: السياسية والاقتصادية والاجتماعية، والقتالية أيضاً.

محامون... بلا حماية!

فهد قايد الوصابي

لم يكن الإعتداء الذي تعرض له الاستاذ المحامي/ محمد ناجي علاو الأول من نوعه وبالتاكيد لن يكون الأخير.

فمسلسل الإعتداء على المحامين وغيرهم متواصل وفي إزدياد، البعض تحدث عنه الإعلام والأغلب لا يدري عنها شيء، وإذا كان علاو قد تعرض للإعتداء وهو عضو مجلس نقابة المحامين وسكرتيرها وعضو برلمان سابق، والمنسق العام للهيئة الوطنية للدفاع عن الحقوق والحريات. وصاحب قيفه « كما قال القاضي وامام جمع كبير من الصحافيين والمحامين وفي قاعة محكمة إستئناف الأمانة وبأمر من رئيسها. فكيف سيكون وضع المحامين الآخرين الاقل شهرة وصلة بالإعلام ومن يعملون في مناطق والسام ومحاكم نائية ومن ينتمون إلى مناطق قد تكون اقل اهمية من «قيفة» في نظر المعتدين ولا تعلم عنهم نقابتهم او تعمل لهم شيئاً حيث اقتصر دورها في إعلانات معلقة على ابواب المحاكم لطلب الاشتراكات فقط.

تلك الاعتداء نموذج لتعامل قاضي ورئيس محكمة إستئناف الأمانة مع المحامين فكيف سيتعامل معهم القضاء الأقل درجة والأبعد مكاناً عن الصحافة والإعلام والمنظمات الحقوقية إليهم اعضاء النيابات وامناء السر والسام الشرطة وعساكرهم ومرافقيهم «قياس مع الزيادة».

فإذا كانت حقوق المحامي منتهكة، كيف سينسنى له الدفاع عن حقوق الآخرين؟!

اما سبب ما يتعرض له المحامون نجد صعوبة في معرفته لأن من يعتدي عليهم هو انفسهم من اعتدى وظلم وصادر حقوق وحريات الأشخاص الذين يدافعون عنهم ولأن من يصادر الحقوق والحريات ومن يدافع عنها على النقيض دائماً في مواجهة مستمرة لكنها غير متكافئة طالما الأول يتسلح بالسلطة وإمكانياتها وعساكرها. فيما سلاح الآخر نسخة من قانون «القراءة فقط».

لقد اصبحت المحاماة «مهنة خطرة» يتوجب حماية منتسبيها والدفاع عنهم ليتسنى لهم القيام بدورهم في مجتمع يعتبر الظلم وإنتهاك الحقوق ومصادرة الحريات جزء من مكوناته وسلوكه اليومي.

للمحامين:

قبل أن تدافعوا عن المظلومين دافعوا عن انفسكم وقبل أن تتحدثوا عن حقوق موكليكم ابحثوا عن حقوقكم وقبل أن تتحدثوا عن تطبيق القوانين واللوائح إصدروا لائحتكم وطبقوا قانونكم.

للنقابة أو مجلس النقابة:

وهي التي اختار المحامين اعضاء مجلسها لكي تمثلهم وتدافع عنهم وتعمل على تطبيق قانونهم وحماية مهنتهم إلى جانب إستلاكم الاشتراكات طبعاً.

وإذا لم تقم بدورها فما الداعي لوجودها وإذا لم يستطع مجلس النقابة القيام بمهامة لماذا لا يستقيلون ويتركون الأمر لمن قد يستطيع فقد اصبح المحامون يبحثون عمن يحميهم

«البقاء لله»

بقلوب مؤمنة بقضاء الله وقدره
تلقينا نبأ استشهاد المغفور له بإذن الله تعالى

الحاج عبدالجليل المخلافي

والد الاستاذ عبدالملك المخلافي (عضو مجلس الشورى)
وبهذا المُصابَ الجلل نتقدم بخالص العزاء وعظيم المواساة الى جميع أفراد العائلة الكريمة
سائلين المولى عز وجل أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته ومغفرته ويسكنه فسيح جناته
ويلهم أهله وذويه الصبر والسلوان
«إنا لله وإنا اليه راجعون»

الأسيفون:

عبدالله عبدالرحمن الشرعبي، عبدالرحمن المسني، عبدالعليم مقبل،
نبيل الحمدي، حمود منصور، أحمد الحاج، محمد الغباري، سامي غالب

■ كتب - عبدالحكيم هلال

ترهقك الكويت حين تودعها على مضض، تسكبك حزناً عليك.. ها انت قد تأكدت من أن وداعك لكل شيء كان مدهشاً لك: الدولة، النظام، الحداثة، الحب، اللهجة الجميلة، التعامل الراقي، الراحة، الحياة، الحراك السياسي، التطور العمراني، وأخيراً ندامى رحلة لا تعوض لحظاتها وتفاصيلها الدقيقة.

تسعة أيام من عمرك المسلوب، كانت هي عمرك الرائع، كل يوم كان يغادرنا رغماً عنه، حينما كنا نحاول التشبث به، نبتص رحيقه الى اخر قطرة منه..

الكـــويت مـــن الداخـــل

فتحي ابو النصر، الصديق المنتشي دائماً، كان يحثنا: عيشوا لحظاتكم، تمتعوا بها كانها لا تعود أبداً..!! انها الكويت بلد الحب والسلام.

منذ وطئت اقدامنا مطارها الدولي (١٢ صحفياً متلهفاً لمعالمها) شعرنا بدفئ حب قديم، وقال احدنا سراً: سنرى اجراءات التعامل معنا في المطار، لنحدد: هل انقشعت سحابة صيف القرن الماضي، ام مازال الجرح غائراً!!!

ومن قاعة التشريفات الرسمية دون المسافرين دخلنا، وهناك رحب بنا سلمان الصباح، ومعاذ المليفي، المكلفان من وزارة الاعلام الكويتية باستقبالنا والاشراف على برنامج الزيارة ومتابعة الاجراءات، وطلبا منا الاستراحة، ليكملا هما بقية الاجراءات.

انتهى كل شيء بسلاسة مختلفة عما مررنا به في كل من مطاري ابوظبي والمحرق البحريني الدوليين.

يحرجك الكويتي بعبارات الترحيب، والعبارات التعاملية الراقية اثناء حديثك.. سليقة يمتاز بها الكويتي، تشعرك بقدر من الاحترام.

مقدمة كلاسيكية -كان لابد منها- كانت واجب لتلك السعادة والدهشة اللتين عاشتا معنا لحظة بلحظة.

الحديث عن دولة مثل الكويت بحاجة الى مزيد من الوقت والورق والجهد، ولكن بقليل من ذلك كله سأشبع نفسي في دور المحاولة لنقل اهم مشاهداتي عن دولة تتطور سريعاً في كافة الاتجاهات، وربما على حساب قليل من القضايا العربية.

اليمن الكويت وجرح الماضي

المحور الذي ابدا به هنا كان اهم ما لفت انتباهي وزملائي، حينما كنا نلتقي بالاخوة الكويتيين من مختلف القطاعات الحكومية والخاصة او منظمات المجتمع المدني.

بالطبع كانت البداية تاتي دائماً من الاخوة الكويتيين، الذين يتحدثون عن العلاقات المتينة بين البلدين لولا الموقف اليمني الرسمي من تحرير الكويت من الغزو العراقي، ثم تدور بنا الاحاديث حول تاريخ لن يفيدنا شيئاً استرجاع أهاته إلا للعبرة لا النوم وتحديد الاهداف والمنطلقات المستقبلية.

كان الحديث في رابطة الادباء والكتّاب الكويتيين على أشده حول ذلك، وقالت الكاتبة والناصة المحبة لليمن ليلى العثمان ان الم الكويتيين من اليمن وفلسطين أكبر بقدر الحب الذي كان يكنه الكويتيون لهما.

إلا انها اكدت ان اليمن من الدول التي زارتها ولم تجد يمنياً يقول «والله تستاهلون» كما سمعتها من بعض ابناء الدول العربية.

خرجنا بعد نقاش ودي الى نقطة ارى انها اهم ما في اللقاء، وهي ان يعمل المثقفون الكويتيون وكتابها ومفكروها، ومثلهم اليمنيون على رأب الصدع وردم الهوة القائمة بين السياسيين بزيادة التقارب بين المثقفين والمفكرين والشعوب.. إذ ليس من المنطق ان تظل أخطاء القادة عالقاً امام تقارب الشعوب.

الكويتي يقول ان اليمني عرف بالامانة لدرجة ان تقوم بعض الجهات بعمل اعلان تطلب فيه يمنياً لموقع امين صندوق او مالي او محاسب.

ويمتدح الكويتي اخلاق اليمني وتعاملاته على الدوام.. بينما يرى اليمني في الكويتي تعاملاً راقياً وحباً وتقديراً له دون الآخرين.

ويرى الاستاذ معروف حداد -مستشار التحرير في صحيفة «١٤ اكتوبر»- والذي كان خبيرنا في الرحلة واكثرنا تجربة ومعايشة للواقع، كما كان ايضاً ملحقاً ثقافياً لبلادنا في الكويت عام ١٩٧٢م، اورد قصصاً اثناء النقاش، اشار فيها الى امانة وحب اليمنيين للكويتيين، وقال ان احدهم اثناء الغزو العراقي للكويت كان يعمل لدى عائلة كويتية حتى صار كاحدهم، قام بمساعدة الأسرة على الهروب ثم عاد الى المنزل واخذ الذهب والمجوهرات وكافة الاشياء الثمينة الموجودة في المنزل، وكان القصف شديداً، فقام بحفر حفرة كبيرة في حوش المنزل، واخفى فيها كل شيء، ثم عاد الى اليمن ضمن الذين عادوا، وبعد تحرير الكويت -بعد ٧ اشهر من الغزو- اتصل اليمني بالكويتي، الذي كان يعتقد ان منزله نهب ضمن المنازل المنهوبة من الجيش العراقي، وعندما اخبره اليمني بمكان تلك الاشياء لم يصدق الكويتي إلا بعد ان حفر ووجد حلاله هناك، بعدها حاول اعادة اليمني للعمل لديه، إلا ان الاخير رفض لاستقراره في بلاده.

معروف حداد قال في تصريح لصحيفة «القبس» الكويتية اليومية ان اليمن هي العمق الاستراتيجي لمنطقة الخليج وان كلا الطرفين مكمل للآخر، وقال انه آن لنا التخلي عن الماضي، والتفكير بالمستقبل.

القومية العربية والليبرالية

مما لاشك فيه ان القومية العربية التي كانت الكويت تزخر بها قبل الغزو العراقي انسحبت ببطئ من الشارع السياسي الكويتي، وهذا ما لاحظناه اثناء زيارتنا، مع ان بعض معالمها مازالت قائمة كهياكل لكنها تكاد تكون منعدمة كفكر، فاسماء الشوارع وبعض القاعات والبوابات الجامعية، المسماة باسماء شخصيات عربية وإسلامية بارزة، لا يمكن ان تعوض انسحاب المد القومي، بعد الغزو العراقي حاولت الاتصال بالقومي المعروف جاسم القطامي للالتقا به، إلا أن من سألتهم عن رقمه في الكويت لم يتفاعلوا معي، حتى يئست من لقائه.. القطامي الآن غير مرغوب به من السلطة، وهو يترأس حالياً منظمة الدفاع عن حقوق الانسان، بعد ان كان قبل الغزو مدير امن بارز، كما سمعت وقيل انه حينها خرج وهو في موقعه للتظاهر مع بعض الجماهير في قضية قومية لم يشر لي محدثي ما هي!! لكنه كان يتحدث عن بطولته.

ما يحدث في الكويت الآن بكل وضوح هو تحولها تدريجياً الى دولة ليبرالية، المعالم والشوارع والانسان.

يبدو هذا الامر في الكويت اكثر نجاحاً، ويدعمها في هذا شيئان:

الاول: الاتجاه غرباً بعد تحرير الكويت من الغزو العراقي، ويقدر الكويتي الموقف الامريكي في هذا التحرير، الذي لولاه لما تحرك مجلس الامن وبقية دول التحالف، ولظلت الكويت محافظة عراقية، كما كان يراد لها.

اما الثاني: النفط والمجتمع الرأسمالي الكبير، فالكويتي يمتلك فيلا وسيارة حتى عندما تحل ضيفاً عنده، فإما يأخذك الى المطعم او يستقدم المطعم الى منزله.

الكويتية في الصراع

التيار الإسلامي، الذي يقف في مواجهة هذا التيار الليبرالي المتزايد يوماً بعد آخر على انقاض التيار القومي.. هذا التيار هو الاخر منقسم على نفسه، فهناك الأخوان المسلمون، الذين خرج من عباءتهم الحركة الدستورية الإسلامية، بعد ان اعترضت على الموقف السلبي للإخوان من قضية تحرير الكويت.. وهناك السلفيون، وهناك المسطمون الشيعة.

إلا ان قضية المشاركة السياسية للمرأة وحدت الإسلاميين ليقفوا في مجلس الأمة ضد الليبرالية، وهو الأمر الذي يصعب معه الخروج بموافقة لتلك المشاركة اذا ما ترك هذا الأمر لمجلس الأمة فقط، فالاسلاميون من مختلف التيارات ومعهم نواب العشائر والشيعة متحدون على عدم إعطاء المرأة حقها السياسي في التصويت والترشيح، وهم بهذا التكتل يشكلون الاغلبية.

الليبراليون يرون ان الديمقراطية المنتقاة ان اوان تطليقها ويبذلون قصارى جهدهم لاعطاء المرأة حقها السياسي بالانتخاب والترشيح وينطلقون من منطلق ان نصف المجتمع في الكويت مهمش من هذه الديمقراطية والحرية.

بينما يصر الإسلاميون على ان الكويت اعطت المرأة ما لم تعطه اي دولة عربية في كافة المجالات، إلا أن قضية ترشيحها لمجلس الأمة، بل حقها في التصويت لا يمكن ان يعلي من شانها، بل انه سيؤثر على دورها في المجتمع، ويتحجج البعض بالمسالة الشرعية، بينما يرى آخرون منهم المسالة الاجتماعية كعائق امام مشاركتها.

الرغبة الأميرية في الوسط

في معمعة الرغبات الفكرية حول مشاركة المرأة بين الليبراليين والإسلاميين ومعهم العشائر، اصدرت وزارة الاوقاف فتواها في مشاركة المراة السياسية، وارجعت الفتوى في نهايتها الأمر الى الرغبة الاميرية في حسم الخلاف بعد ان سربت الآراء الخلافية حول ذلك وهي الآراء الثلاثة التي لا رابع لها: تحليل المشاركة دون اي قيد او شرط وتحريمها نهائياً، وتحريمها اجتماعياً فقط.

الليبراليون ومعهم العلمانيون، يرون في الرغبة الاميرية حلاً الفضل، ويعولون عليها على اعتبار ان الامير نفسه عرض قانون المشاركة على مجلس الأمة عام ١٩٩٩م لاقراره.

اما الإسلاميون من جهتهم فيعتبرون هذا الامر محسوماً من قبل المجلس، إذ ان الأمير لم يعترض حينها على رفض المجلس بالاغلبية لتلك المشاركة.

وبين الطرفين يمسك امير البلاد العصا من منتصفها، حتى يصل الأمر الى تبادل الاتهامات، فالليبراليون يرون ان مواقف الامير وولي عهده التي تنعكس عنهما مواقف الحكومة، انها تقف مع الإسلاميين في الغالب، بينما العكس من ذلك ما يراه الإسلاميون حينما يتهمون الحكومة بالوقوف مع الليبراليين غالباً.

القوة المرجعية

تلك هي الكويت وتلك سياستها الداخلية، ودائماً ما يحسم مجلس الأمة قضاياه بشجاعة، وهو المجلس العربي الوحيد الذي أقال وزيرين، وينتظر الثالث دوره، الوزيران هما وزير الطاقة ووزير الاعلام، والثالث هو وزير الصحة، الذي يخضع حالياً للتحقيق ومساءلة شديدة من المجلس حول دور الوزارة في كثير من قضايا الصحة والفساد.

يمارس مجلس الأمة مهامه بحرية وبديمقراطية، ويقف ضد الحكومة في طرف المواجهة في القضايا التي تخوله صلاحياته لدرجة ان تحسب الحكومة ووزراؤها للمجلس كل الحسابات.

قانون المطبوعات والنشر مثلاً تقف اللجنة التعليمية البرلمانية فيه ضد ما تريده الحكومة من تعديلات، فبعد ان قدمت اللجنة مشروعها للمجلس بعد عدة اجتماعات ولقاءات قامت بها مع وزير الاعلام ورؤساء تحرير الصحف، ومجلس ادارة جمعية الصحافيين الكويتيين باعتبارهم المعنيين بالأمر، وصاغت قانونها النهائي على ضوء تلك اللقاءات، تسعى الحكومة لاعادته إلى اللجنة لتمرير تعديلاتها حول منح تراخيص الصحف، وإغلاقها، بعيداً عن القضاء، وكذا قوانين حبس ومحاكمة الصحفيين، إلا أن اعضاء اللجنة يرفضون حتى الآن بشدة تلك التعديلات.

مواجهة ساخنة بين الحكومة والمجلس، وتجسيداً للديمقراطية يصر النواب على أن الحكومة لن تطال شيئاً خارج قبة البرلمان.

بعد خمسين عاماً

يعيش الكويتيون مرحلة متقدمة من الحياة في دول العالم الثالث، فبعد عقد ونصف من التحرير، تحولت الى حديقة غناء، مخضرة جوانبها ومرصوفة شوارعها بشكل رائع ونظام دقيق يلتزم به الجميع.. يوم الخميس وليلة الجمعة، تزدان الحدائق والمتنزهات بالمواطن الكويتي وعائلته، انهم يتفننون في راحتهم على قدر ما حباهم الله من نعم، استطاعت قيادتهم السياسية استغلالها لمصلحة الجميع، وليس لفئة بعينها.

الأمر الذي أريد الاشارة اليه هنا ان الكويتيين اثناء ذلك تحولوا الى مجتمع مستهلك بدرجة كبيرة جداً.

كل المصنوعات وحتى الماكولات مستوردة، ذلك الى جانب ان غالبية القوى البشرية هي من الخارج.

٤ ملايين تقريباً هم عدد السكان، والكويتيون فقط يقاربون الـ(٩٠٠) الف مواطن والبقية جاليات اخرى يمثل العرب منهم نسبة بسيطة جداً.

ويكفي ان اشير مثلاً إلى ان صحيفة «القبس» الأسبوعية، كما اخبرنا رئيس تحريرها: وليد عبداللطيف النصف من اربعمائة موظف، يمثل الكويتيون (٣٠) موظفاً فقط، وعلى ذلك يمكن القياس في كافة المؤسسات الخاصة، واحياناً الحكومية.

هذا الامر، قد يتسجم معه الكويتيون الذين اصبح معظمهم يجيدون اللغة الانجليزية المفروضة عليهم كلغة تعامل مهمة.. إلا ان امراً كهذا قد يقلق الكثير من مفكريهم من الذين يدركون ان الكويت ستصبح بعد خمسين سنة في احسن التقديرات دولة لا تمتلك مقومات الاستمرار، خصوصاً مع ما يقوله خبراء نفطيون ان النفط سينضب يوماً ما، وهو الوقود المحرك للدولة والذي تعتمد عليه الدولة بنسبة كبيرة جداً.

قد يرى السياسيون في الكويت امراً مخالفاً لهذه النظرة.

وهو الأمر الذي اتمنى صحته في كل الأحوال لدولة تمنح العرب ودول العالم الثالث خيراتها الكثيرة عن طريق صندوقي التنمية الكويتي والصندوق العربي للتنمية، اللذين وجدنا فيهما ارقاماً كبيرة جداً لهذا الدعم، ولاسيما لبلادنا من بين الدول العربية.

ها نحن مجدداً أيها الزميل العزيز، وها أنت أكثر بهاءً وحميمية
ستة أشهر من الغياب الصخّاب.
علوت خلالها الأسوار وتركت الجميع في امتحان صعب.
سجناء مستنفذين، خلف الأسوار وتحتها.
مختنقين حد الفضيحة بكونهم في الحقيقة ليسو سوى أوهام طليقة.
ها أنت يا عبدالكريم في مساء الخروج القسري وقد نفضت عن جسدك ما علق به من أثر
السجن والسجان وحلقت لحيتك الكثة وأروحك المشعة دندنة جد قديم في العناد.
«يغسل الماء ما صنعت وقولي
راسخ منك في العظام البوالي»
كنت أشعر بالغيظ لما يحدث وما زلت أردد بانتشاء خير الكلام ما أشعل النيران في قلب الظلام
ومازلت ضوءاً يفضح البلاهة العارضة.
أمسكت بـ«الشورى» فأشعلتها لهباً ومنحت الاقلام جراة لتحلق بعيداً عن الفضاء المحتضر وتقذف نافذها المكبوت في
وجه الجدار بامتلاء وبحرية كاملة غير مشروطة او منتقصة.

حوار: جمال انعم

الخيواني.. ما بعد السجن

كنتُ مختبطاً بهذا القربان على مذبح الكلمة بعد سنوات التنسك الكاذب في محفل الخطيئة ومراوغة الزيف، كنت سعيداً بهذا السجين الذي استنفد سماحة التلثام بجراته الباحثة عن سعة القانون، من اعاد للكلمة العزلاء بعضاً من اعتبارها المهدر في ساحتنا المنخورة بالمخاوف والمحاذير.

ومغتاضاً كنت لما يجنيه هذا العفو في حق الخيواني، كمثل سجين، لكن أجواء البهجة في شقته البسيطة ليلة الخروج، وجه «إباء» المشرق بسمة «الاء» المثابية، الفرح المتسامي في وجوه الأهل والزملاء.

مساء احتفالي اشعرني بواجب التخفف ولو قليلاً من حماستي المغالية غير المكلفة.

ولانه من القسوة مساطة سجين خارج للتو، مختنقاً بكثرة المساطة، كانت لي معه بعد أيام من خروجه المظفر هذه الحوارية والتي حاولت فيها الوصول الى روحه وملامسة ما علق بها من هذه الأزمة المريرة، تاركاً له هنا المساحات المسجونة ما بين الاقواس.

يصارحني بداية، دون إدعاء بما يشي بابدائه بعض حسن الظن فيما ينتظر «أكون صريحاً لو قلت كنت اعتقد انها مغامرة ولحظة انفعال وربما تدوم المحنة ٣ أيام.. اسبوع.. اسبوعين.. شهر، وكنت منذ الأيام الأولى احسبها بشكل قاس».

«عندما وجدت حجم التضامن الذي حدث معي اشعرني ان الجميع يحملونني مسؤولية عدم الرضوخ لانهم يرونني ممثلاً لقيمة لا يريدونها ان تسقط في هذا الإختبار، لان هذا قد يعني سقوط الجميع».

وهو يعد إستمرار إفشال جلسات محاكمته طيلة فترة بقائه سجيناً «محاولات تهدف بالدرجة الأولى الى الاحتيال على المتضامنين وافشال تظاهراتهم المناصرة، وكنت استغرب خوف القاضي او القضاء من تلك التظاهرات».

«لقد ساعدني زملاء المهنة في الوسط الصحفي، ولا استطيع أن الغي دور اللقاء المشترك وكذلك دور كثير من المواطنين الذين امدوني بروح عظيمة تقاوم الانكسار».

كنا بحاجة إذن الى سجين وقضية مدوية تنشلنا من حالة التصالح مع الفوضى.

هذا بعض ما كشفته هذه القضية للخيواني «اشعر ان قضيتي كشفت واقع الصحوة في اليمن؛ واقع الاحزاب والسلطة، القضاء، واقع الحقوق والحريات».

دخل الخيواني السجن مثقلاً بقضية نشر وتهم ملفقة لم تقو على الوقوف امام محاكمة عادلة ويخرج اليوم مثخناً ومحملاً بالكثير من القضايا المؤلمة الفاضحة من هناك، من وراء الجدران المحروسة، حيث يرقد جزء من قاعنا المظلم، وحيث يبدو بعض من وجهنا الآخر المدفوع قسراً إلى الخلف.

هناك حيث تعشعش المظالم وتفرخ الظلمة وحوشاً ادمية «تجربة السجن كانت مهمة جداً بالنسبة لي، يكفي الانسان منا دخول السجن. نحن نتحدث عادة كصحافيين واحياناً كسياسيين ومثقفين عن كثير من القضايا الوطنية ذات الطبيعة العامة، لكننا نجهل في زحمة الحياة تفاصيل مهمة مسجونة قريباً من القلب. داخل السجن ستجد عدداً كبيراً من القضايا التي تشير الى غياب القانون وغياب القضاء وانتهاكات الحقوق. ماس حقيقية صادمة. لقد خرجت بكثير من القضايا المنغصة التي يجب ان يعرفها المجتمع والسلطة والتي توجب علينا رفع اصواتنا للمطالبة باصلاحات حقيقية للقضاء ولاجهزة العدل والنيابة والمؤسسات الامنية».

«هناك قضايا المعسرين، وهي مالية تفتقر للحل، وهناك من حبس لانه بلغ عن دعارة محمية افضت به الى الجنون، وثمة قضايا انسانية كثيرة في سجوننا عموماً، وما السجن المركزي إلا حالة ضمن هذا السياق».

يتدفق الخيواني بتأثر بالغ في الحديث عن اشهر السجن اللعينة، وبين لحظة واخرى تقبل إباء ذات السنوات ٣ لترتمي بشغف في حضنه تطالعه بمحبة وبراءة روح ذاقت مرارة الفقد والفجيعة المبكرة لابيها طيلة نصف عام.. يضمها بحنان معللاً التصاقها به: «تشعرني انني لم افارق السجن بعد وانه موجود معي، فكلما تركتها قلت اني ذاهب الى السجن، وعندما اتاخر عن البيت تسال امها: اخذوه العسكر.. اخذوه العسكر؟».

«تحزنني هذه التفاصيل واشعر ازاءها بمسؤولية الا يتعرض صحفي او مواطن اخر لما تعرضت له».

ليلتها ودعته قبل وصول كتيبة التنفيذ، وكان بانتظارهم هناك طيلة النهار مع مجاميع من الزملاء، لكنهم ارادوه مشهداً استعراضياً للقوة البائسة. ارسلت اليه وقتها مزهواً على هاتفه الجوال: «استمر في رد الاعتبار للكلمة، فخوراً انا برفقتك ايها المناضل». وقبل لحظات من الاقتحام والقبض المظفر كان يهاتفني مباهياً بالرفقة الجميلة، متطلعاً الى زمن اجمل تبزغ تباشيره من قلب هذا الحشد الصحفي المتوحد. واليوم يخرج الخيواني من السجن كلمة صلبة، راسخة اليقين «اشعر ان الكلمة تستطيع الانتصار وانها قادرة على الفعل والمواجهة وصنع الكثير».

للحديث رائحة السجن اللازمة، نبعد وقسراً نعود، ذكريات طاغية لم تفقد طزاجتها بعد. ومن كوة في جدار اللحظة الحميمة اعود الى لويس عوض وهو يعلق ثوراتنا الكبرى على كلمات من شمائة وندم، قائلاً: «كان الاحرار فيما قبل الثورات يساقون الى السجون، مقيدين بالسلاسل والاغلال في سبيل الغايات العظيمة، وعندما قامت الثورات ابقت على السجون والسلاسل والاغلال ووادت تلك الغايات العظيمة».

الخيواني في حديثه المختنق بالاسف هذا، يقف بنا على مشاهد من هذه السخرية الحاكمة.

«في محكمة الاستئناف لم اكن ادري هل انا امام محكمة عسكرية ام مدنية؛ لم يلاحظ قاضي الاستئناف ان القيود على يدي إلا بعد ان رأى الصور خارج الجلسة، وفقط خجل من الصورة لكنه لم يبال بان اقف امامه مكبلاً بالاغلال لم اشعر ان هناك محاكمة حقيقية وإنما عقوبة مقررة. كنت اشعر ان وجودي داخل السجن غير مبرر، وغير قانوني وخرجت وليس في يدي وثيقة تؤكد ان عفواً قد صدر، كل ما عرفت به انه لا يسمح لاحد البقاء لديهم بعد صدور توجيهات عليا».

«تمت ادانتي دون محاكمة عادلة، وكانت امامي مرحلة اخرى للقاضي، وابلغت ان عفواً رئاسياً صدر بحقي، ولم افهم بعد وضعي القانوني في هذا الامر والترك تقرير الامر لرجال القانون».

«في السجن كانوا يخوفون السجناء من ان يشرحوا قضاياهم لي، كانوا يحاصرونني خشية خروج او دخول ورقة عن قضية هذا او ذاك، كانه خوف من اكتشاف جريمة. ثمة رعب شديد من الكلمة.

في السجن - ورغم الحظر- عاش الخيواني مع الكلمة.. قرأ كثيراً انطلق مع ادوارد سعيد «خارج المكان» وقرأ رواية «طغيان ثيودور» امبراطور حبشي مغامر شن حروباً على بعض القبائل ونصب نفسه امبراطوراً مقدساً، وكان لديه مندوب بريطانيا قام بسجنه ورفض اطلاقه رغم كل الوساطات الى ان تطورت الاحداث حد ارسال حملة للاطاحة به، نتج عنها سقوطه في اولى الضربات.

«كان الرجل يمثل اوهام القوة والقمع وهذا الجزء من التاريخ يثبت النتائج المأساوية لتحكيم مثل ذلك التفكير الذي يجهد في بناء اسطورة فردية زائفة لا دولة حقيقية راسخة البنيان».

لم ينس الخيواني شكر كثيرين ممن ساندوه بدءاً من هيئة الدفاع، مجلس النقابة، زملاء وزميلات الهم والحلم، قادة الاحزاب، و(الرجل الرائع) موزع صحيفة «الشورى»، كما لم ينس التأكيد على شكر الاستاذ محمد الرباعي -الامين العام لحزب القوى الشعبية- الذي اتاح له خوض هذه التجربة بحرية كاملة ولم يمارس على الصحيفة اي وصاية او رقابة لصيقة تشل من فاعليتها حتى ولو بذريعة ضمان الامن والسلامة.

الساعة الآن ٩ مساءً واراني قد اثقلت على سجين لاهله عليه حق ٦ اشهر سجن ورعب. والخيواني متحدث لا يُمل ولا يُمل؛ متدفق ما يزال ماخوذاً بزهو الظفر، يطالب بحماسة «على الرئيس ان يقف مع الصحافة لا مع ما تروج له اجهزة الفساد، اولئك الذين يخالفون الاشارة اليهم وتسميتهم.. انه مطالب بترجمة القناعات وازالة القلق والتوتر السائد ما بين الصحافة الحرة والسلطة. هذه مطالب شعوب العالم ولا يحسن بنا التخلف عنها».

ودعته شاكراً وعلى درج البناية قابلت صغيرتيه «إباء» و«الاء» سالت «إباء» مداعباً من حبس اباك؟ واذا جواب الصغيرة فزع كبير.

التفت إلى «الاء» تلميذة الصف الخامس، متلمساً مشاعرها لدى سجن ابيها وغداة خروجه.. و«الاء» صحفية بالفطرة وبنت ابيها في الجراة، تحدثت معي بلباقة لا تخلو من رنة فخر: «ابي دخل السجن مرفوع الراس وخرج مرفوع الراس، وانا كتبت مقالة بعنوان «ليت امي لم تلدني».

ودعت الصغيرتين مشفقاً من إرث الدماء الفائرة هذه.

شد

صيانة الملاعب

تُنفق مليارات الريالات لإنشاء ملاعب كرة القدم والصالات الرياضية في مختلف المحافظات الحارة والباردة وبمجرد افتتاح هذه المنشآت الرياضية، تظهر مشكلة الإدارة الجيدة التي تدير هذه المنشآت وتخيلوا معي ان وزارة الشباب والرياضة تقف عاجزة عن ايجاد الكادر الجيد القادر على إدارة المنشآت الرياضية «الجديدة» لذلك تضطر الى تعيين «القريب من العين» وتحمله المسؤولية التي يجهلها والواقع ان واقع المنشآت الرياضية -وبعضها لم يفتتح بعد- يصعب على الكافر وتخيلوا معي مرة اخرى ان ملاعب كبيرة في عدن ولحج وذمار بدون إدارة او قيادة حتى الآن وان هذه الملاعب في هذه المحافظات اصبحت الكتابة والنقد حول ما تتعرض له من إهمال متعمد او غير متعمد قبل حتى افتتاحها فكيف الحال عند تسليمها.. ان ما يحدث اقل ما يمكن القول عنه انه اهمال مع سبق الاصرار والترصد، وذلك بدون شك معناه تسيب وغياب مسؤولية وإهدار للمليارات التي صرفت وتفريط في حق الوطن وحق شباب ورياشيي الوطن..

وبالمناسبة كان الحديث قد طال وتشعب حول وضع استراتيجية لرعاية وصيانة المنشآت الرياضية التي يتم الانتهاء من بنائها وتأثيثها اوتعشيبها.. لكنه حديث انتهى ولم يعد يتكرر مع العلم ان الملايين تنفق سنوياً تحت بند الصيانة للمنشآت ورعاية المنشآت واللاعب الرياضية فأين تذهب هذه الملايين؟!!

ان الاجدر بوزارة الشباب والرياضية وبنا جميعاً ونحن نحتفل بمرور ١٥ عاماً على تحقيق وحدة البلاد ان لا نرصد عدد المنشآت الرياضية ولا الارقام المالية الكبيرة التي انفقت لانشائها بل الجدير بنا ان نطلق حملة «لحماية وصيانة» المنشآت الرياضية من الضياع.. والبداية بوضع استراتيجية توضح اهمية حماية المنشآت والحفاظ عليها من العبث، ثم تأهيل الكوادر من طلاب المعهد العالي للتربية البدنية.

منصور الجرادي

وفود رياضية بالجملة ونتائج مخيبة للآمال

مشاركـــات بـــلا تقييـــم..!

في كل مرة نشهد احتشاد المئات من لاعبين وإداريين استعداداً للسفر والرحيل الى دول عربية واجنبية بهدف المشاركة في بطولات رسمية وغير رسمية عربية وقارية وعالمية.. ومع كل مرة نشاهد نفس الوجوه للاعبين وإداريين، بل لسنوات طويلة تتكرر هذه الوجوه لدرجة ان اللاعب اصبح مستهلكاً وغير قادر على العطاء إلا ان اختياره في الاخير يتم ويضم الى المنتخب الوطني ويشارك مرة اخرى..

المعايير غائبة للاختيار والتقييم ايضاً غائب للنوعية والمشاركة والنتائج واذا جرى في احدى المرات او السنوات تقييم للمشاركات الخارجية لكل الالعاب الرياضية كما قدمه مدير عام الانشطة الرياضية بالوزارة خالد صالح فانه مجرد تقييم وكلام على الورق لا يؤخذ به، بل ويتجاوزونه وكان شيئاً لم يكن.. وأغرب ما في هذه البلاد اننا ننسى سريعاً ولانتذكر مع مرور الايام او الشهور ما حدث، واحياناً يكون ما حدث فضيحة بكل المقاييس للرياضة ولسمعة الوطن في المحافل الخارجية.

والحقيقة ان عشرات الالعاب تشارك في كل البطولات العربية والقارية منذ سنوات طويلة كلها تعود -باستمرار- بخفي حنين الذي اضاعها حنين في طريق مجهول..

هذه المنتخبات الوطنية للالعاب الجماعية والفردية لم تعد كشف حساب عن نتائجها وإنجازاتها وخططها التطويرية للاعوام المقبلة لكن المؤسف حقاً ان لا نتائج ولا تطوير ولكن تقابلها سفريات بالجملة وصرف فلوس بلا حساب فمتى نجد هذا اليوم؟! وهل ستظل بطولاتنا ومنتخباتنا تراوح مكانها وتظل النتائج مخيبة للآمال.

اعتقد ان الحساب والتقييم قد حان.

خليجـــي ٢٠!!

تستضيف اليمن دورة كاس الخليج في نسختها الـ٢٠ عام ٢٠١٠ حسب ما اتفق عليه في اجتماعات اللجنة العليا للدول الخليجية الأعضاء.

لكن ماهو حاصل رسمياً وشعبياً غياب كامل لأي مظهر من مظاهر الاعداد لهذه المناسبة الكبيرة التي تعد هامة للغاية لاعتبارات كثيرة اهمها إنها اول دورة رياضية تنفذها اليمن في إطار المنظومة الخليجية على ارضها ولهذا الأمر ابعاده السياسية إلى جانب الرياضية.

والحاصل ايضاً ان قيادة وزارة الشباب والرياضة لا زالت تنحين الفرص لاقناص موافقة عليا من رئيس الجمهورية على الاستضافة والرعاية رغم إقرار الحكومة ذلك.

ورغم هذا فإن البرامج والخطط والتصورات حول الاستضافة لازالت غائبة كما ان تهيئة المنشآت الرياضية او بناء الجديد منها لم يدرس بعد.

السؤال متى سيظهر هذا الاهتمام؟! ومتى ستحسم اليمن موافقتها من عدمه للاستضافة.

واذا كانت موافقة الحكومة تعد رسمية فكيف ستكون الاستضافة في الوقت الذي تمر فيه الشهور دون تحقيق حتى قرار واحد بشان البطولة.

ثم لماذا نكرر خطوات الفشل كل مرة عندما نستضيف حدثاً ما او ندخل في تحد بهم كل الوطن.

كواليـــس

تأجيل

تأجيل الانتخابات الرياضية للاتحادات العامة الى سبتمبر المقبل لها ابعاد كبيرة اهمها الفشل في نتائج انتخابات الاندية وفروع الاتحادات وعدم تطبيق اللائحة.. الشيء الثاني الأعداد لمواجهة كبيرة وصراعات اكبر بين شخصيات رياضية واجتماعية لن تسكت عن محاولة ابعادها من عضوية الاتحادات!!

مناقصات ومشاريع

تعهد وزارة الشباب والرياضة جميع مشاريعها الرياضية من ملاعب وصالات رياضية تكلف مليارات الريالات لشركات خاصة لها تعامل خاص مع مسؤولين في الوزارة.. ويقال ان هذه الشركات تحت مسميات متعددة لكنها تنتمي لمجموعة واحدة وشخص واحد من «الاسرة» ولهذا فإن المسؤولية في إقامة المشاريع غائبة والنوعية معدومة..

الحبيشي..

نبيل الحبيشي مدير عام مكتب الشباب والرياضة بمحافظة الحديدة اثبت انه مدير محنك ونال اعجاب الوزير، لذلك اختاره لمرافقته الى المملكة السعودية لحضور اجتماعات وزراء شباب الدول الاسلامية.. سبب تميز الحبيشي يعود الى قدرته على تسيير الانتخابات الرياضية بالمحافظة بطريقة افضل من غيرها من المحافظات.. لكن اهم تميز كان استفادة المدير العام من الدعم الخاص بالشباب والرياضة من صندوق النشء للمجالس المحلية بنسبة ٣٠٪ وعودة هذا الدعم لصالح الشباب والرياضة بانشاء اكثر من مركز رياضي في ريف الحديدة، انه تميز يستحق الاعجاب والتقدير..

ملعب بارادم

يقال ان ملعب بارادم بالمكلا اصبحت حالته تصعب على الكافر بعد اخضاعه للبروفات الخاصة باحتفالات الوحدة الـ ١٥.. الملعب اصبح اشبه بورشة مكركبة مسخت هويته كملعب للكرة.. وهذا يعني احتياج الملعب للملايين لاصلاحه بعد الحفل وكلها خسارة..

«سلوى».. يا وزير الداخلية!!

■ كتب - منصور الجرادي

ما سأتناوله في هذه السطور قد يختلف قليلاً عن تناولاتي في مثل هذه المساحة الرياضية، لكن للقلق الكبيرة أن الأمرين لا يختلفان على الاطلاق «الرياضة والشباب» كان لابد من طرق هذا الموضوع الخطير جداً.

بالطبع الموضوع لا علاقة له بالرياضة البدنية وإنما بالرياضة الاخلاقية وبالشباب اليمني الذي كل يوم نسمع عن حالات الانتحار في صفوفهم من الجنسين القصة التي هزت كياني وكيان المجتمع وضجت لها الملائكة في السماء في قصة «سلوى».

إبنة الـ(٢٢ عاماً) طالبة جامعة صنعاء المستوى الثاني، هذه الفتاة التي ظلمها المجتمع والأمن ومن اعتدى عليها والراعي الأول في البلاد ورئيس جامعة صنعاء وقبلهم وزير الداخلية، هذه الفتاة واحدة من شابات اليمن اللاتي ينظرن للمستقبل بحرية وتفاؤل وأمل رغم قساوة المجتمع وحقارة بعض الاشخاص الذين يلونون كل شيء جميل بدناستهم القذرة.

ولأن «سلوى» شابة ولأنها كانت تطمح لتحقيق احلامها أحلام الشباب ولأنني إعلامي رياضي شبابي كان لابد من الوقوف طويلاً عند قصة "سلوى" الحزينة التي نهش جسدها اربعة من الوحوش البشرية بعد اختطافها من قارعة الطريق وفي وسط العاصمة صنعاء واحرقوا وجهها وجسدها بماء النار بعد فعلتهم.. وكل ذلك في ظل غياب كامل للأمن ولغيرة المجتمع والدولة.

إن سلوى مثل أي فتاة وشاب كان يحدوها ان تمارس الرياضة وكل الهوايات التي يحبها الشباب ولأن الزمن وغياب الدولة والأمن لم يمهلاها لتحقيق ذلك، كما هو غياب المنشآت الرياضية للمرأة والمتنزهات التي تلك عقدة المجتمع تجاه المرأة ومعاملتها معاملة اللذة للجسد فقط ولغياب المكتبات العامة واحتضار الثقافة ومحاصرة الكتب والمبدعين.. لكل ذلك حدثت الجريمة البشعة ضد "سلوى" التي فجعتنا جميعاً مصيبتها.

إن على رئيس جامعة صنعاء ان يتحمل مسؤوليته تجاه إحدى تلاميذته، ويتابع قضية سلوى ويتم دراسة مشكلة تنقل طالبات الجامعة من خلال استئجار باصات خاصة للطالبات لحل مشكلة تحلل المتحلقين على بناتنا واخواتنا في الشوارع.

وعلى وزير الداخلية -المحاسب امام الله- ان يكشف الجناة الذين يرفلون امنين دون حساب ويبحث عن عصابات القذارة واحراق الفتيات بماء النار في الشوارع.

الأمناء

اسبوعية - سياسية - عامة

Wed. 6 Apr. 2005 No. (4)

الاربعاء ٦ ابريل ٢٠٠٥ العدد (٤)

الفهم المغلوط

محمد الغباري

حتى الاربعاء الماضي كنت على يقين اني اعيش في دولة من دول العالم الثالث، حقوق الانسان فيها تنتهك على مرأى ومسمع الجميع، ولا يعني المسؤولين أو المواطنين فيها أن يقوم عسكري بابتزاز صاحب سيارة أو أن يضرب اخر متهماً قاده حظه العاثر إلى قسم الشرطة أو ان يطارد قاضٍ لم يحكم لصالح شيخ أو قائد عسكري أو نائب في البرلمان.

غير أن ساعة واحدة قضيتها في المؤتمر الصحفي لوزيرة حقوق الإنسان كانت كافية لتغيير تلك النظارة السوداء التي البسها، وأزاحت عن ناظري الرؤية الضبابية فخرجت وأنا على وشك الإيمان بأني مواطن سويسري لايمنك «اعلى قامة» في الدولة او القبيلة أن ينال منه شيئاً حرمه الدستور أو جرمه القانون.

التقرير التبريري الذي تحملت الوزارة وزر مقدمته فقط قدم وثيقة براءة للمتهمين في انتهاكات حقوق الانسان واعطانهم تأشيرة مرور للمزيد من هذه المخالفات، مادام وقد وجد من سيتولى الدفاع عنهم أو تبرير ما يقطونه.

ومع مجلد الفضائح التي حواها الرد إلا أن معديه يبدو أنهم لا يتابعون شيئاً من المجريات على الساحة، بل أن بعض الجهات والتي قد تكون محط اتهام بانتهاك حقوق الإنسان تتعامل مع هذه القضايا بوضوح اكثر مما جاء فيه.. وحتى لا انهم بالعمومية سأقول قال الرد الحكومي على التقرير الصادر عن الخارجية الأمريكية: أقول أن هذا الرد نفى وجود معتقلات خاصة بجهاز الأمن السياسي وهذا كذب، لأن الجهاز ذاته لا يقول بهذا... وعلى مدى ستة شهور كنت حاضراً جلسات محاكمة المتهمين بالإرهاب، وقد أكد ممثلو جهاز الأمن إنهم لا يستطيعون نقل هؤلاء إلى السجن المركزي لأسباب قالوا إنها امنية، بل أكدوا إنهم يسمحون لعائلاتهم بزيارتهم هناك.

كما أن الزميلين «الموتورين» عبدالرحيم محسن وابراهيم حسين كانا ضيفين على سجن هذا الجهاز، وقد أشادا بمستوى النظافة والخدمات فيه، وقالا إنها أفضل ألف مرة من سجن الاحتياط الذي تشرف عليه النيابة أو السجن المركزي.

مما قاله الرد ان التقرير الامريكي لم يذكر وقائع تعذيب تعرض لها مواطنون في السجون أو اقسام الشرطة لكنه نسي أن قضية تعذيب سامي الشرجبي في تعز منظورة في ظل غياب المتهمين بالقضية. وهم من منتسبي وزارة الداخلية، كما برر واقعة اعتقال الزميل سعيد ثابت -وكيل أول نقابة الصحافيين- وقذفه عمداً فوق المخالفات القانونية الفاضحة التي ارتكبت عند محاكمة «المدعو» عبدالكريم الخيواني.

الرد المبجل فاخر بان اليمن لايوجد فيها سجين سياسي مع أن أعلى موقع للقرار حالياً أمام المحكمة في البلاد لا يقول مثل هذا ويؤكد أن لدينا العشرات على الأقل من المتهمين بالانتماء لتنظيم القاعدة، وبعيداً عن اراائهم فهم سجناء رؤية سياسية، كما أن لدينا المئات من أعضاء تنظيم الشباب المؤمن وهم أيضاً أصحاب رؤية سياسية أو حتى فكرية.

وبعيداً عن المعتقدات التي عليها هؤلاء أو المخاطر الأمنية التي قد تقدم كمبرر لاستمرار اعتقالهم لعدة سنوات أو شهور، إلا ان الثابت وفقاً للقانون الوطني أن بقاءهم في هذه المعتقلات مخالفة وجرم.

الجميل انه وسط هذا «الكم» من التبرير الذي بلغ خمسين صفحة وأرفق بقلم ومذكرة صغيرة داخل ملف شفاف جاءت تصريحات الدكتور ابو بكر القربي وزير الخارجية لترد شيئاً من توازني، فقد قال الرجل إن ما جاء في تقرير الخارجية الامريكية اشياء نعلمها، وان الحكومة تتخذ إجراءات من أجل تجاوز كل الممارسات التي تمس قضايا حقوق الإنسان.

الثأر يستبيح ذمار

الرصاصة سبقت كأس الشاي

باتت مدينة ذمار مسرحاً لرجال القبائل المتحاربين منذ عقود على قضايا ثار، وبات الأبرياء حصاداً لتلك المواجهات التي تعصف بالمدينة كل يوم.

الجمعة الماضية تلقى بائع موز مصرعه حين كان يتناول كأساً من الشاي بعد مقيل بائس زاد من تعاسته ضغوط الحياة اليومية ومتطلبات الأسرة ورداءة الفقات الذي تناوله. ووفق ما رواه شهود عيان له «اعتداء» فإن ثمان رصاصات اخترقت جسد محمد سعيد زيد على عتبة منجرة «المثالي» في شارع التعاون حين كان يتناول كأساً من الشاي مع الحليب، إذ نفذه المهاجمون صاحب التجرة المطلوب لديهم في قضية ثار مضى عليها ثلاثة عشر عاماً.

وبدات حكاية الرجل الذي تجاوز العقد الرابع من العمر بخمسة أعوام حين فضل الإنزواء في احد الاماكن ليتناول الشاي ويعيش لحظة هموم المعيشة التي ازدادت بؤساً، غير ان المسلحين الذين يجوبون شوارع المدينة بحثاً عن غريم كانوا أسبق برصاصهم الى جوفه، إذ فارق الحياة على الفور.

مثل طائر لا يعني احداً سقط محمد وحمله العامة المغلوبون على امرهم، ولم تكلف السلطات نفسها حتى امر ملاحقة الجناة او فتح تحقيق في الحادث.

وكما هي عادة اهالي ذمار المستنكرة للذل، اكد مصدر محلي إنهم بعدون لمسيرة احتجاجية ضد الانفلات الأمني، حيث ترك المتحاربون قواهم واستحوذوا المدينة. وسيهتفون ضد قتل البائع المتجول الذي ذاق مرارة الموت مرتين حين حرم ابناءه من معيلهم وحين دفع دمه ثمناً لغياب الدولة وهيبتها.

«الكتاب».. فصلية جديدة

عن منتدى اصدقاء الكتاب للشهر حديثاً، صدر العدد الأول من فصلية «الكتاب» برئاسة تحرير امين عام المنتدى د. فارس السقاف وادارة الزميل عبدالكريم سلام. وانطوى العدد على دراسات وتقارير عديدة عن وضع الكتاب والنشر عربياً ومحلياً.

ويشار إلى أن مجلس امناء الكتاب تشكل من عديد شخصيات ابرزها: احمد علي عبدالله صالح، محمد عبده سعيد، احمد عبدالله الحجري، احمد صوفان، يحيى دويد وحميد الأحمر.

وينتظر من مجلة «الكتاب» أن تمثل اضافة نوعية الى واقع الاصدار والنشر في اليمن حال استمرارها.

بو مهدي يموت مرتين يا رويشان

سلوى الصعباني

البيوت اسرار يجب ان تحترم. وعلينا ان نعمل بالمثل القائل «لا تكشف مخطط ولا أغطي على مكشوف». لكن الظرف الذي وجدت نفسي فيه اعمل بالشق الأخير من المثل.. قد حتم علي قلمي والزمه باخذ المثل كله: أوله وآخره.

ترى لماذا؟ وباختصار شديد دموع مدام احمد التي تركت اثراً على خدها لكثرة ما سالت ادمى قلبي ودفعني لاكشف الحقيقة للرأي العام وللسلطة التنفيذية.

الشاعر المبدع احمد بو مهدي من منا لا يعرفه؟ افنى حياته وكرس عمره وجل اهتمامه للثقافة والفن والإبداع.. حتى في اقصى ظروف مرضه حين بترت ساقه، ظل على سريره بينما باب بيته ومجلسه مفتوح أضف إليهم قلبه ومكتبته الضخمة الثرية التي حرص على البقاء قربها حيث نصب سريره بالقرب منها. امضى الرجل ايامه الأخيرة يدير منتدى «يحيى عمر» في تواصل ناجح منقطع النظير- إلى أن توفاه الأجل ومضى.

مضى الرجل واغلق الباب ومضى معه كل شيء، كانها آلية منظمة لابتلاع سجل ما يتصل بالرجل وأسرته.. اسرته أهملت، لم يعد هناك من طارق على بابها.. منزله تدهور وتصدعت سقوفه وجدرانه.. هاتفه انقطعت عنه الحياة.. انقطعت الكهرباء وتكدست الفواتير.. لم يجد اولاده ما يعينهم على مواصلة التعليم، فخرجوا من الجامعة.. وماذا هناك ايضاً؟ هناك ما هو اشد وجعاً وقهراً، إذ كما اسلفت مضى الرجل وادارت الناس ظهرها لوجهته وطريق منزله وحتى رقم هاتفه محته ذاكرتهم.. ففي حياته لم يكن يهدا الهاتف من الرنين ولا يكل الرجل من الإجابة على اسئلة الرواد.. ذلك الرقم هو (٣٤٥٥٨٤) يمرون عليه في مذكرة الهواتف باعينهم مرور اللامبالاة، حتى سارعت إدارة الهاتف بفصله وربما كان في تلك رحمة لمشاعر أسرته الموجوعة من إهمال الأحبة وربما بذلك وجدت سبباً ولو واهياً ان عدم اتصال الناس بها وتفقدها يعود إلى غياب الهاتف.

الهاتف فصل.. وتيار الكهرباء يفصل لعدة مرات والمنزل يكاد يقع على رؤوس اصحابه.. وعمر احمد وجهوده وإبداعاته ليس لها اي ثمن في زمن تبدلت فيه المعايير.. الدولة غير عابئة إلا بالمتزلفين والمبدعين نص دهقة.

مدام احمد ابلغتني ان احمد يموت مرة اخرى لأن الأسرة لم تجد امامها لحل مشاكلها سوى عرض مكتبته الضخمة الغنية، التي لا اجد لها وصفاً للبيع.. سألتها لبه هذه التضحية يا احمد؟

اجابت لا سبيل امامنا.. إنني جريحة لان احمد سيرحل مرة اخرى من البيت.. وجدت دمعتي تسبق دمعتها.. كم هو مؤلم ياوزير الثقافة؟

٦ شهور قضاها الزبيدي في السجن حاملاً وزر «كوبرا»، خادعة.. لكن والد زكريا، وهو بحار عجوز، لا يريد شيئاً غير احترام آدمية الناس.

العفو عن مروّض «كوبرا»

فكري قاسم

مداعبة الثعابين لا تبدو هواية شيقة إلا لدى لاعب «سيرك» يعرف جيداً انه مهما امتع الجمهور وزاد من عدد تذاكر الدخول، لن يدفع حياته ثمناً لذلك.

كما أن "زكريا" الواعد في «برمنجهام» البريطانية العام ١٩٨١ لم يكن شقياً في حياته قط ولا جرب مرة واحدة أن يغامر فيما يشبه لاعب سيرك مبتدئ.. إنما كان زائراً مثل غيره لحديقة «الحيوان» بتعز ٢٦ جنوب العاصمة.

ومثل غيره ايضاً قطع تذكرة دخول باحثاً عن فرجة ممتعة..

لكن القصة لم تبدأ بعد من «برمنجهام» إلى سوق الصميل في تعز، عاد الوالد محمد ضيف الله، في إجازة طويلة ربما مرضية- وكان عاش حياته كلها يعمل بحاراً في بريطانيا. لكنه الآن يعيش بعيداً عن رائحة البحر. قريباً جداً من رائحة الحزن والذكريات.

ومحمد ضيف الله الآن ٨٠ عاماً وجنسية بريطانية مغرية فعلاً. ومشوار حياة مع البحر رست به على ٣ ابناء ذكور: معاذ روبنس واكبرهم «زكريا».

زكريا تذكروا هذا الاسم جيداً.. وقد استطاع المهندس عبد القادر حاتم وكيل محافظة تعز أن ينصرف بلباقة عالية حينما جهز في إحدى زوايا حديقة «الحيوان» ركناً بسيطاً اشبه باستراحة للزوار حملت إسم "زكريا".

قال الوالد «محمد» بحزن: لقد بكيت بعدد ما شامدت عيني من رذاذات موج غضوب طيلة حياتي في مواجهة البحر.. لكنها مشيئة الله.. الحمد لله.. الحمد لله" كررها وصمت!!

وبدات الحكاية قبل رمضان الفائت بثلاثة ايام.. وكانت حديقة الحيوان الجالسة خارج المدينة قرابة ١٠ كم على موعد مع «كوبرا» خادعة ومروض ثعابين.

فروي حد السذاجة، وحد إكرام الضيف القادم من بريطانيا بأية تسهيلات من شأنها تقديم فرجة اكثر امتاعاً ودهشة!!

قال يونس وهو الأخ الأصغر لزكريا: منظر الثعابين مفزع.. لكنه أكد لزكريا أنها ليست مؤذية.

وأضاف "يونس" وهو يسحب تنهيدة أطول من سور الصين العظيم " زكريا عاش حياته كلها في بريطانيا" عنده مؤهل ثانوية عامة.. وزار اليمن لاول مرة قبل عام وقضى فيها ٦ شهور، ثم سافر امريكا وعاد لنقضي معاً ٣ شهور فقط قبل زيارته للحديقة. وتذكرت صورة الأب العجوز وهو يهز رأسه بصبر نادر «انها مشيئة الله..الحمد لله.. الحمد لله.

مروض الثعابين في حديقة الحيوان بتعز، لم يعش في ادغال الأمازون من قبل.. ولا صادف (طرزان) مرة في حياته حتى يتعلم منه مصارعة الثعابين، ونزع انيابها بالقدار: إنما هي لقمة «العيش» قادته إلى هناك..

والوظيفة وراتب شهري مقابل عناية بدائية بحوض استقر في احد اركان الحديقة- حديثة التجربة.. تستقر داخله اتربة ناعمة وثمة ثعابين أكثر نعومة.. لكنها تلدغ!!

قال مدير الحديقة : «في العادة يقوم مروض الثعابين بتفحص انيابها مرة كل ٣ ايام» واضاف «إننا ننزع انياب الافاعي السامة باستمرار حتى لا يتاذى احد من الزائرين» لكن الواضح ان «الكوبرا» اللعينة هذه المرة غافلت مروضها الزبيدي وقادته تصرفاتها إلى السجن. وقضى ٦شهور حاملاً وزر افعى اعادت «زكريا» جثة هامدة إلى حضن والده البحار العجوز، والنبيل معاً.

ستة شهور.. و«الفريم» موظف غليان.. ووالد زكريا لا يريد شيئاً غير ان يقرع بابه احد، لان الذي مات للذة كبده. قال احد اقربائه «من نحاسب من المسؤول عما حدث» وردد البحار العجوز بإيمان خالص وتسامح فريد «الحمد لله.. الحمد لله.. إنها مشيئة الله».

إن الناس يعيشون على المعنويات وإن بعضهم فقط من يقايضون القدر!!

ولقد فهم المهندس "حاتم" ذلك جيداً ويتوجيه من المحافظ الحجري حد قوله سعى لزيارة أسرة زكريا بعد ان جهز استراحة صغيرة حملت إسم «الشهيد زكريا محمد ضيف الله» ويستقبله الأب بعينين طافحتين بالحزن.. ووجه أمن حد الخشوع.

والله زكريا لا يريد «دية» بل يريد مسؤولية تحترم ادمية الانسان وبمثالية، وطيب خاطر قدم محمد ضيف الله نموذجاً للعفو عند القدرة حينما وقع على عريضة تنازل غير مشروطة -إلا أن يتشبهوا جيداً لحياة الانسان- وبمجرد أن سحب بصمة يده اليسرى من ورقة التنازل ردد كعادته «الحمد لله.. إنها مشيئته» سحب السجان مفتاح الباب ليخرج مروض الثعابين الفلبان من السجن بعد ٦ شهور مؤمناً أن الافاعي تبقى افاعٍ وأن الحياة لم يزل فيها من العفو والناس الطيبة ما يدعونا إلى الانحناء إجلالاً وإكباراً!!

الله ما اروعك ايها البحار العجوز.. وما اوسع قلبك وإنسانيتك.. إنك نصف المحيط الهادي.. وإن الاهمال ونصف الإدارة المتجمدة في اليمن السعيد!

طبعت بالجيل للطباعة (محمد سالم الصغير) تليفون (٢٤٣٢٦٩) فاكس (٢٦٦١٨٩) صنعاء